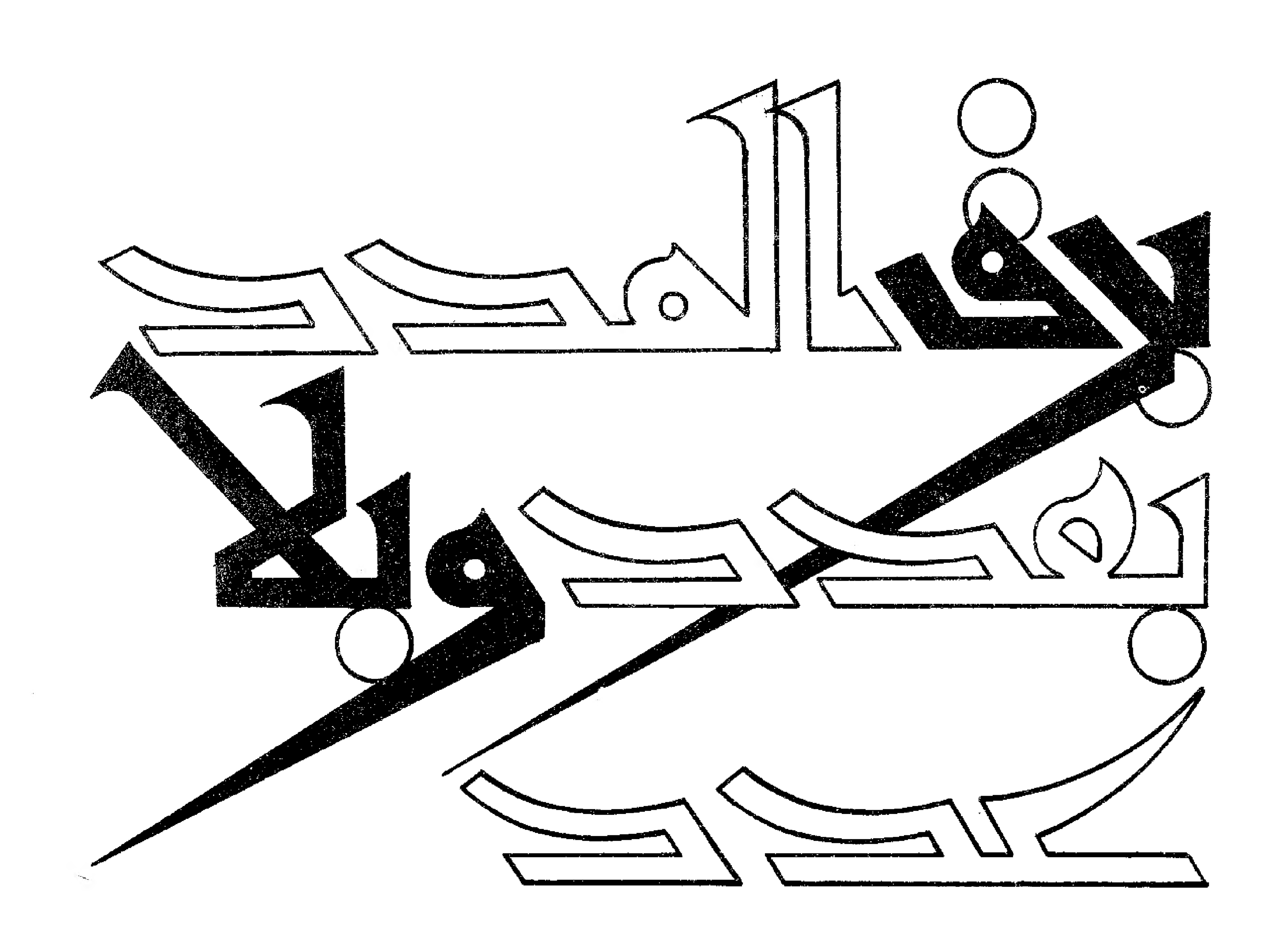


عبد الله الطيب




IUA
عبد الله الطيب



بسم الله الرجمن الرحيم

وبه نستعين وله الحمد أولا وأخيراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعد ففيما يلي أيها القارئ الكريم قصيدتي التي سميتها «برق المدد بعدد وبلا عدد» . وهي قصيدة نبوية ، فيها ، تعبير وتفكير في أحوال الإسلام والمسلمين والمجتمع والحضارة والتاريخ والعصر ، ومبعثه ، إن شاء الله ، ومع ذلك كله ومن فوقه كله ، من محبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين وصحبه الأبرار من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأسأل الله التوفيق والقبول إنه سميع قريب مجيب .

وقولي «برق المدد» فيه إشارة إلى منظومتين جعلتهما نموذجا وتأثرت بروح أنغامهما . وهاتان المنظومتان هما : «سر المدد والشهود» للشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين رضي الله عنه «والبراق» للسيد محمد عثمان الختم الميرغني رضي الله عنه . وكلتاهما من مجموعات مرتبة على الحروف الهجائية ، كل مجموعة منها تشتمل على عدد من القطع ، كل قطعة منها فيها خمسة أشطار ، أربعة منها بقافية واحدة والشطر الخامس ملتزم في كل مجموعة حرفا من حروف الهجاء بحسب ترتيبها الهجائي يجعله قافية . وأحسب أصل هذا النظام الخماسي من تخميسات العشرينات للفازازي والوتريات للوتري صاحب سلام لا يحد انتشاره - والوتري والفازازي كلاهما يلتزم حرفا هجائيا واحدا في أول البيت وفي قافيته . ومن ذلك أخذ الافرنج ما يسمونه قافية الرأس . ويحسب بعض الجهلاء أن أصل قافية الرأس والجناس الداخلي منشؤه من تي إس إليوت . «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً » (سورة الكهف الآية ١٧) .

وأما قولي «بعدد وبلا عدد» فأردت به أن مجموعات منظومتي وهي تسع وعشرون كل مجموعة منها ذات قطع تلتزم في شطرها الخامس حرفا هجائيا واحدا بدءا بالهمزة وانتهاء بالياء ، لم ألتزم فيها في كل مجموعة بنفس العدد من القطع ، فقد تكون فيهاسبع قطع ، وقد يكون فيها أكثر من ذلك ، فالعدد سبع ومازاد عليه فهو خروج منه ، ولم أجئ بأقل من سبع قطع في المجموعة الواحدة .

وهذا الصنف من النظم كله من باب لزوم ما لايلزم ، وهو في العربية قديم ، وللمعري فيه باع طويل من ذلك كتابه اللزوميات وملقى السبيل .

هذا والنظم على مجموعات خماسية أو تزيد اسمه التسميط ، وهو أيضا قديم وقد نسبوا منه أشياء إلى امرئ القيس أنكرها المعري على لسانه في رسالة الغفران أيما إنكار ، مثل :

ياقـوم أن الهـوى ... اذا أصاب الفتى
في القلب ثم ارتقى ... فهد بعض القوى
فقد هوى الرجل

وقد أكثر شعراء التصوف والمديح النبوي من التسميط لحلاوته في النشيد والنغم . ومن أجل ذلك خمس حذاقهم وسبعوا وتسعوا جياد المدائح كالبردة والهمزية .

هذا وسر المدد والشهود للشيخ المجذوب رضي الله عنه ينشد أهلنا مختارات من قطعه

في ليلتي الجمعة والاثنين وغيرهما من مواسم تعبدات الطريقة الشاذلية وأذكارها كقوله مثلا :

جمالك ياطه جمال محير

وكقوله :   وحاشا إله العالمين يردنا

«تكتب حاشا بالألف محاكاة لرسم المصحف في قراءة أبي عمرو»

وكقوله : «مقدم جيش المرسلين رسولنا»

وهذه قطعة «السفينة» التي يسير بها الشاذلية في المواسم ولها رنة نغم حية حماسية . وفي بعض قطع المدد يفتن حذاق المنشدين بنغم سواكني بجاوي الأصل رشيق عميق .

أما البراق بتشديد الراء فأناشيده معروفه في الطريقة الختمية . وقد سمعت أناشيد الختمية منذ أيام نشأة الصبا في مدينة كسلا ، وفي أيام المدرسة ببربر الوسطى ، وفي بلدنا الدامر في الحوليات والمولد وفي ليلتي الجمعة والاثنين وغيرهما من مواسم العبادة والذكر ، وأذكر إذ سمعت الخليفة محجوب رحمة الله عليه في أصحاب له ينشدون من قطع البراق :

على المصطفي والآل والصحب دائما

صلاة تفوق المسك عطراً مفخما

يطيب بها كل الوجود ويتلألأ

عند تربة والدي ، الشيخ الطيب عبدالله رحمه الله قبل أن يهال التراب ، ولهم بذلك نغم حزين لا يزال له في نفسي صدى حزين . وقد أشرت إلى ذلك في قصيدتي «عرج على جوس» في كتابي من نافذة القطار».

ولقد أذكر حضوري جنازة اللواء عمر الحاج موسى رحمه الله رحمة واسعة .

جاء رجال الجيش بضبطهم وربطهم وشيعوا جثمانه بطلقات نارية عسكرية . ثم جاء الخلفاء بالبراق فوقفوا عند التربة مثل وقوف الخليفة محجوب وأصحابه عند تربة الوالد رحمهم الله جميعا . فكان لنشيد الخلفاء عندي وقع أشجى وأبكى وأشد ملاءمة للموقف .

أسأل الله ان يضفي علينا ستره الجميل وأن يحفظنا ويحفظ سائر بلاد المسلمين من الوباء وسوء البلاء ومكر الأعداء ، ومن فتنة المسيح الدجال ، الذي إنما هو هذا العصر الحديث ، أو كأن هذا العصر الحديث من بعض علاماته . لعنة الله عليه .

أسأل الله أن تكون هذه المنظومة التي أضعها الآن بين يديك أيها القارئ الكريم من العمل الصالح والكلم الطيب الذي يرفعه . وأسأله جل جلاله أن يجزي جامعة إفريقيا العالمية خير الجزاء . فقد أسدت إلي ممثلة في مديرها النابه النبيل الأريب الأديب العلامة الدكتور عبدالرحيم علي ، وفي زملائه الأساتذة العلماء الغر الميامين، يداً بيضاء وأعجز كل العجز عن الوفاء بحق شكرها ، من طبع هذا الكتاب والإشراف على ذلك وتحمل تكلفته ، إن ذلك لعطاء جزيل جليل .

والحمد لله سبحانه وتعالى أولا وأخيراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

عبدالله الطيب

في ٦ من ربيع الأول من سنة ١٤١٧هـ   الموافق ١٩٩٦/٧/٢٠م

برق المدد بعدد وبلا عدد

مع الحمدِ باسم اللهِ ذا النظمَ أفتتحُ — نصلّي على الهادي نسلّمُ نمتدحُ
رسولاً به درب الهدايةِ متضحٌ — وليس بلا حبٍّ له ديننا يصحِ

ونحن به من كل سُقْمٍ سنَبْرأُ

بحبِّ رسول اللهِ قلبِيَ عامرُ — وحبُّ رسول اللهِ قلبِيَ غامرُ
بحبِّ رسول اللهِ تُتْلَى الدفاتر — ونحن به في كلِّ فجٍّ نُسافر

ونحنُ على الأعدا به نَتَجرَّأُ

بحبِّ رسول اللهِ سَيْفِيَ قاطعُ — به أنا أغزو وهو عنّي يدافع
وحبُّ رسولِ اللهِ في الحرب نافعُ — وفي السّلم نورٌ منه في القلب ساطعُ

وفي هذه الدنيا به الشرَّ أَدْرأُ

حَبَبْتُ رَسُولَ اللهِ من أوّل الصّبا — وحبُّ رسول اللهِ قَلبِيَ قد سَبا (١)
بحبِّ رسولِ اللهِ أهلاً ومرحبا — رَمَيْتُ به الأعدا فصاروا به هبا

وشِعْرِيَ في مدحي له سوف يُقْرَأُ

نُصَلِّي على الهادي النبيِّ نسلِّمُ — بحبِّ رسول اللهِ نُحْبَى ونُكرَمُ
نَؤُمُّ به القبرَ الشريفَ نُتَمِّمُ — به عُمرة من ذي الحليفةِ نحرم

ولا شيءَ كالايمان أهنا وأمْرَأُ

الى اللهِ في كل الأمور أفوّضُ — وباللهِ صَرْحَ القاسطين أقوّضُ
ويُلْقَى معادينا يُهان ويُبْغَضُ — وحُجّتُه تُطْوَى عليه وتُدْحَضُ

ومنه الأخِلاّ كلهم قد تَبرَّأوا

حرف الباء

بحبِّ رسولِ اللهِ وَجْهِيَ ناضرُ — بحبِّ رسول اللهِ تزكو العناصر
ونحيا به في الصالحين الأواصرُ — ونحن به في كل فجٍّ نُغامر

ومطلبُنا الأقصى به يُتَقرَّبُ

---

(١) قلبي قد سباه حب الرسول صلى الله عليه وسلم فقلبي مفعول به لسبا ولك أن تنشد "قلبي لقد سبا" أو بدون اللام وفتح الباء .

بحبّ رسول اللّه قد أتوسّلُ　　وشعري مُقَفًّى في هواه ومرسلُ

أصولُ به أما الأعادِي فزلزِلوا　　ولي في ذُرَاهُ دارُ عزٍّ ومَوْئِلُ

ويُشْرِقُ بي منه على الكون كوكب

ألا إنَهُ النُّعْمَى ألا انه الغنى　　فمنه تزوّد حبّه الزاد يقتني

وما هذه الدنيا بدارٍ لمن بَنَى　　يريد خلوداً إنها الدار للفنا

وان الخلودَ بالمحبّةِ يُوهَبُ

مَحبّتُه فَرْضٌ من اللّه واجب　　ورأْيٌ سديدٌ للمفكر صائب

ونجمٌ اذا ما عسعس الليل ثاقب　　وانا على حبّ النبّي نواظب

وذاك لنا فاعلم من الدّين مذهب

بَغَى آلُ مَخْزُومٍ على آل ياسرِ　　برأْيِ أبي جَهْلٍ كبغي الجبابر

وآذت بلالاً تحت حرِ الهواجر　　بنو جُمَحٍ تستامه قول كافر

أبى أَحَدٌ ربّي دعا اذ يُعَذّبُ

ونجّى أبوبكرٍ بلالاً بعِتْقِهِ　　ونجّى صحاباً آخرين برفْقِهِ

وكان له في الغارِ فَضْلٌ بسبقِهِ　　وحارب مُرْتَدّاً ببيعةِ حَقّه

فدانَ وكَذّابُ اليمامةِ يُغْلَبُ

ألا بأبي بكرٍ ومن بعده عُمَرْ　　يَبِينَ لنا سَيْرٌ على السُّنّةِ استقرْ

ومن كأبِي ذرٍّ عن المال قد نَفَرْ　　ومن مِثلُ عُثْمانَ بنِ مَظْعُونٍ اذ صَبَرْ

عشيّةَ شِعْراً من لبيدٍ يُكذّب (١)

عَجِبْتُ لقومٍ يرتقون المنابرا　　يريدون ربحاً بيعهم كان خاسرا

وهلى يُرْتجِي من قلبه ليس طاهرا　　بحبّ رسول اللّه مِنا مُؤازِرا

فمن مِنبّرٍ يرقاه إني لأعجبُ

لنا مِلّةُ التوحيدِ طه رسولُنا　　وبالمصطفى يدنو الى اللّه سُولُنا

وما سولُنا الا وهذى سبيلنا　　محبّتُه قد أُخلِصَتْ وقبولنا

لديهِ وعنا وَجْهُهُ ليس يحجب

---

(١) أنشد لبيد "وكل نعيم لا محالة زائل" فقال له عثمان بن مظعون رضي الله عنه كذبت نعيم الجنة لا يزول .

وهل يحجبَنْ عن حضرة النورِ عابد   بطاعةِ مولاه الركوعُ وساجد (١)
وأدعو دعائى ان ألَمّتْ شدائد   فتُكْشَفُ ثم النصرُ بالله وافد
ولى كلماتٌ حَمْدُها اللهَ طَيّبُ

« حرف التاء »

بِحُبِّ رسولُ اللهِ أَلْتَمِسُ الفدا   من النّار والآثامِ ان كَثُرَتْ غدا
وأشدوا بمدحى نعم بالمدح من شدا   بمدح رسول الله اصطلم العدا
ومنهم دمٌ فى نَصْلِ سيفِىَ قَارِتُ (٢)
بحبّ رسول اللهّ لفظى مُدبَّجُ   ومنه شَذى عِطْرِ المحبّةِ يَأْرَجُ
بطيبةَ دارٌ للرسول فعرِّجوا   وصُبُّوا دموعاً بالمحبَّةِ وانخجوا
ولا تَرْهبُوا الجُهَّال حيث تهافتوا
ولا تَرْهَبُوا الجُهّالَ فِى حُبِ من دعا   إِلى اللهّ فى الليل البهيم فأسمعا
وكان رَسُول اللهّ أَقْنى وأفرعا   وأبلجَ بسّاما وطلقا سَمَيْدعا
وينطقَ حقًا وهو بالحقِّ صامتُ
وُيعْطِى العطاءَ الجْزْلَ كالسيل إذ طما   وَيحْمِى الحمى بالسَّيْفِ والرُمْحِ لَهْذَما (٣)
وَيَفْزَعُ للرحمٰنِ فى الخَطْبِ ان غَمَا   الى صَلواتٍ نَفْلُها الدِّينَ تَمَّمَا
ورُكْنُ الفروضِ الخمْسِ منهن ثابِتُ (٤)
وَيَضْحَكُ لكن باسمَا لا يُقَهْقِهُ   وأصحابُه بالوحى يُوحَى تفقَّهوا
وسبحانَ ربِّى مُبْدِع لا يُشْبَهُ   بشىءٍ وشَطْرَ البيت قال تَوَجَّهُوا
فقانِتَةٌ ولّت اليه وقَانِتُ
وقد قال "ما ولاّهم" من به سَفَهْ   وعُمْىٌ عن الحُسنَى ويغشاهم العَمَهْ
وسار حُيَىٌّ بالعداوةِ وانتبه   الى كلِّ مسعىً ضَلَّ فيه بما نَجَهْ
وفاتته من سُبْلِ النجاةِ الفوائتُ

---

(١) هل يحجبن نون التوكيد خفيفة . أى وأنا ساجد أو هو ساجد .

(٢) قارت : يابس الفعل من باب ضرب .

(٣) لهذم أى عريض النصل حاد الشفرة .

(٤) الفرض مؤنث المعنى هنا والفروض أى الصلوات المفروضة .

كـمـا قَلّب اللّه القلوب فـثـبّتـا فـؤادى على حُبِ الرسـول فـيُـخْـبِـتَـا
تلا القـارئُ القـرآنَ والسَّمْعُ أنصـتـا أخـافُ قـديمَ الحـفظِ أن يتـفلَّتـا

فهذا زَمانٌ عن سنا البرّ لافت

صـلاةٌ على الهـادى النبيّ محـمّد دعـانا الى التـوحيد يَهْدِى فنهتدى
رسـولُ الاله ذو المقـام المـمجّـد وقـيل له قم للشـفـاعـة واسْجُـدِ

فننجو وما للأجر من بعد آلتٌ (١)

صـلاة من المولى على خـيـر مُرْشـد دعـانا الى الدين الحنيف الموحـد
وليس بتـثليث ولا مـتـهـوّد وقـيـل له قم للشـفـاعـة واحْـمَـدِ

فننجو اذا بالصور نفخٌ يباغِتُ

ألست ترَى أَمْـرَ الحـداثةِ اذ أُفِكْ وفـيـه ضـلالاتٌ من الغيّ تشـتـبك
وكلّ سـبـيل الأمْتِ من طُرْقِـهـا سلك وللحـرْمـات الْكُفْـرُ يسطو وينتـهك

فمهلاً رُوَيدا نحن قوم مَصالِتُ

لنا ركنُ حقٍّ بالحنيـفـة شـامخُ وأصلُ أسـاسٍ فى الشـريعـة راسخ
وفـينا كـتـاب الله بالرشـد باذخ ومُـحَـكَـمَـةٌ آياتـه ونواسخ

وندعو به جَهْرًا وندعو نُخافِتُ

ونتلوه مَـثْنَى أو ثُلاثَ ومَـوْحَـدا ولِلمُـبْـغـضِى الإسْـلامِ كَـيْلٌ من الردى
وريعت سَرايْ ايفـو فـراعَتْ الى الهـدى وسلّتْ على الأعـداءِ سَـيْـفـاً مـهندا

به الصوتُ مسموُعُ به الخَصْمُ ساكت

وشـرّاً بغَـوا باريسُ كـادت ولندَنُ وبرْلِينُ كَـيْـداً قـد أَسـرُوا وأعلنوا
وربَّ سـواهم للمـذلّةِ أذعنوا وسِـيـمُـوا مِـراراً خُطّةَ الخَسْفِ وطنّوا

نفوساً لها بئس الضعافُ السبارِتُ

وكم منهـمـو فى مَظْهـر الدين بارعُ ووشـيـاً من التـمـويه بالدين صـانع
وكم منهـمـو أرحـامَـهُ هو قـاطع وللمـال بالطُغْـيـان والبـغى جـامع

وكم منهمو فى حَمْأةِ السّوءِ نابت

---

(١) من ألته أجره يألته أى نقصه أجره - باب ضرب .

« حرف الثاء »

فتعساً لهم تعساً وانا كلوذ بخالقنا من شرّهم نتعوّذ
وكم منهمو أبصرته يتلذّذ بجهل كتاب الله والضاد ينبذ
فذلك فى وادٍ من الغى ماكثُ

صلاة على من للنبيين خاتم ومن نحن فيه الكافرين نخاصم
لنا سعة فى دينه ومراغم ومن لم يحبّ المصطفى فهو آثم
وفى سقرٍ هاوٍ وثاوٍ ولابثُ

صلاة على من فى أولى العزم أولٌ وبالوحى من ربّ السموات مُرْسَل
وقد جاءنا فى سورة التّوبة اعملوا وذا عملٌ نرجو لدى الله يُقْبَل
به أنا همّام الى الأجْر حارثُ

سلام على طه الشفيع المشفّع ويا نفسِ للرحمن بالتّوبة ارجعى
ولله جبّار السموات فاخشعى ولله يا نفسِ اسجدى أنْت واركعى
وحيدى عن التقليد فهو الكوارثُ

أريتك قوماً للضّلالة خضّعا وكالقرد بالتقليد للغرب تبّعا
أخلتَ اجتهادا ذاك بل كان أشنعا لعمرُك عندى لو فطنْتَ وأقطعا
فلا تغتَررْ بالقوم قوْمٌ أخابث

فجدعاً لهم جدْعاً وكبّوا وكبكبُوا ومع من غووا للنّار سيقوا وعذّبوا
ألا اننا بالمصطفى نتقرّب الى اللّه عند اللّه فى الفوز نرغب
وكم فى لظىً منهم لعين ورافث

أتتنا الهدايا والمديح نحبّر وملّتنا الاسلام واللّه أكبر
أبى اللّه أن يرتدّ منا المفكر أبى اللّه والدين الحنيف سيظهر
ولا حبّذا نكسٌ من القوم ناكث

اليك رسول الله فى الخطب نفْزَع وحسبُك للمولى به نتضرّع
ويأتى به نصْرٌ من اللّه مسرع ومن رامنا بالشرّ ندعو فيصْرَع
وبالله إنا فى الحروب ملاوثُ (١)

---

(١) ملاوث أي شجعان .

أخي حَسَنٌ ياليتــه قـد تقـدمـا بِهِ العُمْرُ كي يُلفَى لنقصى متـمّـما
ألم تَرِنى دَمْـعِى لذكـراه قـد همَى فـمُـرًا على قـبـرين فى دامِـرهمـا

أبى ثمّ أمى وهو من بَعْدُ ثالث

ولولا اصطبــاري وهْوَحِبِى للنبى ونعم عـتـاداً للوحـيـد المعـذّب
أرانى به أَسْـرِى فــأُهْدَى بكوكب أراه بعين القلب فى كل غـيـهب

لقد نالنى بالشرّعاتِ وعائثُ

« حرف الجيم »

سـلامٌ على خـيـر النبـيين والرُسْلْ وان مـجـال القـول ذو سَعَـةٍ فـقُلْ
وغنِّ بـايقــاع بتــغــريدِه زَجِلْ وجـاهرْ به وافـخـر وصـارل به وطُلْ

فللكلمات الطيبات معارج

بيـانُك مُنْجٍ فـاتحٌ وهْوَ القـصـائد وأنت بهـا شـاكى السـلاح تجـالد
ولى كَلِمٌ منهنّ للّه صـــاعــد وباللّه لى طِرْسٌ وكفٌّ وسـاعـد

بحبِ رسول الله فى السر والج

اذ الســر منه النور فى ظُلْمَـةٍ يُرَى وفى سَهرِ الدنيا وتَهْمَامها الْكَرَى
ونَحْـمَـد اذ لاحَ الصـباحُ به السرى وتنكشف الغـمّـاءُ ويلٌ من افـتـرى

ومن هو عن منهاج أحمد خارج

أضـاءت قُـصـورُ الشـام عند ولودِهِ وللحـور فى الفـردوسِ بِشْرٌ بعـيـده
مـلائـكةُ الرحـمٰنِ بعضُ جنوده وقـَـرّبه مــولاه ليْلَ وفـــوده

لدَى قاب قَوْسَىْ قُرْبِهِ وهو عارج (١)

سـراجٌ لنا نِعْمَ الســراج المُنَوّرُ وفى القــول باللّفظِ المبينِ يُعَـبّـر
وليس يُرَى فى مـشـيـة يتـبـخـتـر ولكن كـمـا فى سُلّمٍ يتـحـدر

ولم يثنه عن مسلك الحق خالج

بـلُـطْـف ولـينٍ لـلـقـلـوبِ يُـؤَلّفُ وليس بفظ عنه ذو اللب يصـرف
يشع بنور الله والحق يعــرف على وجـهه الميمـونِ ساعـة يُشْرِف

كما تشرف القمراءُ والطرْفُ حادج

---

(١) فكان قاب قوسين أو أدنى « سورة النجم ، الآية ٩ » .

أبتـْـهُ قُــرَيْشٌ وهو يدعــو وصــابر وحـــارَبَهُ القــومُ الســراةُ الأكـــابر
ومُـــدّت نيـــوبٌ منهـــمــو وأظافـــر ورامُـــوا له قـــهـــرا بل الله قـــاهر
وتُنْتِجُ بالنصر العزيز النتائج

« حرف الحاء »

لقـد بشِّرَتْ بالخُلد والبيت من قَـصَبْ ولا فـيــه الا رحْـمَـةَ الله من صَـخَبْ
خـديجــةُ ذات الحــزم والعــزم والأدبْ وخيـرُ نسـاءِ الأرض من عُـجْمٍ او عَـرَبْ
بلى فَضْلُها باد وهاد وواضح

بحقٍ على كلِ النســـاء تُفَـــضَّلُ كــمـــا بِنْتُــهـــا الزهرا بمَرْيَمَ تُعـَـدَلُ
وكلتـــاهمـــا لو أننا نتـــأمل لهـــا من رَفِـيــعـــاتِ المنازلِ منزل
وما منهما الا له أنت مادح

أُحِبُّ أبا الســبطين كـــان المجـــاهدا وفى الله مَــعْــرُوفَ المقــام وعــابدا
ولـيـثٌ لـه بـأسٌ يـروع الـصنـادِدَا وحـــارَبَ لا يَخْــشَى الأذَى والمكايدا
وحكمٌ لم يَشْكُكْ وللسلم جانح

يطيعُ كـــتـــاب الله والحقَّ يطلبُ ويرضَى بحكم اللهِ للهِ يَغْـــضَبُ
وجُنْدُلَ اذا لاقـــاه بالفـــخــر مَـرْحَبُ الا كلُ من لاقى عليـــا ســيُـعطب
عليٌ لأعْداءِ النبى مكافح

وولاه اذ يغـــزو تبـــوكَ ووجـــهـــا وكـــان له مـــوسى وهارونَ أشبـــهـــا (١)
ونـزهـه الـرحـــــمـــن لما تـنـزهـا عن الشرك مـا عن سنة المصطفى سـهـا
وأخطأ شوقى وهو بالشعر صادح

وذلك لما قـــال مـــا كـــان اذ قـــبـل حكيماً من التحكيم ما كان قد بُذِل (٢)
وقـد قـال لما فيـه من معـشـر خُـذِل ألا باطلٌ قـــالوه للحقِ منتـــحـل (٣)
وحاكى النبى اذ سُهَيْلاً يصالح (٤)

---

(١) اشارة الى غزوة تبوك حين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجعله منه بمنزلة هرون من موسى عليه السلام حين خلفه على بنى اسرائيل .

(٢) اشارة الى قول شوقى : ما كان فى قبوله التحكيما ، على علو رأيه حكيماً .

(٣) اشارة الى قول الامام كرم الله وجهه "كلمة حق يراد بها باطل" .

(٤) اشارة الى صلح الحديبية وصالح عن قريش سهيل بن عمرو العامرى عامر لؤى .

وشتـان مـا بين الحـديبيـة ابتـغى   بهـا المصطفى الامـهـال كـيـمـا يبلِّغـا
ومـا بَيْنِّ تحكيمٍ بصـفينَ من بغى   به نال منجـاةً وأوشك أن رغـا
به سَقْبُهُ والنصر للحق لائح (١)

كـذلك شـاء الله وهو قـضـاؤه   ومن كـعلي علمُـه وذكـاؤه
وبالمصطفى الهـادى الرسـول اقـتـداؤه   وفى الدَّرجـات العـاليـاتِ سـمـاؤه
كما قال شوقي عندها الملك فاسح (٢)

« حرف الخاء »

وفى خبـرِ الافك الوليـدُ لقـد جَسَرْ   فـأكـذبه الزهريُّ لما روَى الخـبـرْ
وقـد جـا عَن أمِ المؤمنين لنا أثرْ   عن ابن سَلُول صحَّ عن عُرْوَة اشتـهـرْ
وقلبُ وليد فى المكيدة راسخ (٣)

وكـان هشـامٌ مثله وهو داهِيَـةٌ   وسـمى ابنه فـألاً بملكٍ مـعـاويةْ
وصَـقْرُ قـريش اذ عـلا فـوق رابيَـةْ   بأندَلُسٍ اذ همـة منه عـاليَـةْ
سليلٌ له والأنفُ بالملك شامخ (٤)

ولكنهم قـد فـارقـوا حين مُلِّكوا   طريقَـة نَهْجِ العـدل والدَّمُ يُسْـفَكُ
وضـاق بهم بعـد التـمكُّن مَسْلَكُ   اذ الحـاجب المنصورُ يَطْغَى ويفتك (٥)
وكم من كتابٍ ظلمه المجدَ ناسخ

---

(١) رغا فوقهم سقب السماء أي هلكوا .

(٢) قال شوقي :   ان ضاق ملك الأرض عنك من ملك   يا وسع ملك فى السماء تم لك .

(٣) هو الوليد بن عبد الملك قرأ سورة النور هو مستلق ثم زعم أن الذى تولى كبر الافك هو على وسأل الزهرى فكذب ذلك وروى له الخبر المروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن عروة بن الزبير أن ابن سلول هو الذى تولى كبر الافك .

(٤) وهشام هو ابن عبد الملك وزعم ذلك أيضاً فكذبه الزهرى وهو شيخ كبير وعبد الرحمن بن معاوية بن هشام هو الداخل ملك الأندلس بعد هزيمته ليوسف الفهرى وسماه المنصور صقر قريش .

(٥) المنصور بن أبى عامر حجب الخليفة هشاماً المؤيد وكان جبارا وعمله بدأ فتنة الأندلس التى سببت انهيارها آخر الأمر وكان عبد الرحمن الثالث ظالماً وسفك دم الفقهاء بالريض منهم يحيى بن يحى راوى الموطأ .

حمدت دفاع التاشفيني يوسفا فقد ردَّ كيد الكفرِ والغيْظَ قد شفى
به عَلَمُ الاسلامِ فى الغرب رفرفا وخَطْباً من الرحمن ذا الدين قد كفى
بزلاقة والغدْرُ فى الكيرِ نافخ (١)

ولا لابن عمار حَمِدتُّ ومعتَمِدُ ولا قَبَلُ قد أحمدت اسرَافَ معتضد
وذلك كيد عنده الدين ما سعد ولولا ابن يَاسينٍ وجُهْدٌ له جُهد (٢)
لقد خرّ صرح للحنيفة باذخ

وما أنا باك لابن عبادٍ اذْ سُجِنْ بأغماتَ بل هذا جزاء الذى فُتِنِ
عن الحق ثم أبنآً لذى النون لم يُعِنْ على الكفرَ خانَ الدين لما به امتحن (٣)
كذا خبرت عنه الينا التوارخ

على المسجدِ المعمور أبكى بقُرطُبا وقد كان من بين المساجد كوكبا (٤)
تكاد ترى فيه شيوخا وطُلَّبا وصبية قرآن أطاعوا المؤدبا
وداعٍ له صوتٌ الى الله صارخ

« حرف الدال »

وقد أنزل الله الكتاب فأعجزا تحدّى به أهل القصيد ورُجَّزا
وحجّةَ رب النّاس بالحقّ عزْزا وبالنصر دينَ الله أبدى وأبرزا
ورتّله التالون وانكب جاحد

وحدّث عن اسفنديار ورُستُما عدُوٌّ لدود من قريش وأقدما (٥)
الى بدرٍ الكبرى فقيدَ وأُلْجِما بضَرْبَةِ صَبْرٍ من على فجْرجِما
الى غُصَّةٍ فى النار والجمر واقد

وما جمرها الا الحجارُ ولحمه ويُبْرَى بمنشارٍ من النارِ عَظْمه (٦)
بكَتْ أخْتُه حُزْناً وانا نذمه فلم يك نَصْرًا قطّ اذ نَضْرُ اسمُه
وللمصطفى لما تلا الآى حاسد

---

(١) و (٢) عبد الله بن ياسين بدأ أمر المرابطين ويوسف بن تاشفين هزم الأفرنج فى موقعة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ .

(٣) غذر ابن عمار والمعتمد بابن ذى النون صاحب طليطلة .

(٤) الأصل قرطبة وتصير التاء هاء ثم ألف تأنيث كقول امرىء القيس "كمشية قسورا" والفائدة ذكرها الجوهرى فى الصحاح .

(٥) فى خبر النضر بن الحرث أخى بنى عبد الدار قتله على صبرا بأمر النبى صلى الله عليه وسلم .

(٦) قال تعالى : وقودها الناس والحجارة (سورة التحريم الآية ٦) . ورثته اخته بكلمة فى حماسة ابى تمام .

وعـادَتْ قُـرَيْشٌ سـيد الناس أجمـعـا	لهـا مـلأٌ بالكفـر خَبَّ وأوضـعـا
ومن مِـثْلُ مـقـدادٍ ومـثل ابن أكـوعـا	والانصـارِ جند الله اذ أقبلوا مـعـا (١)
وآووا كما قد صابروا هم وجاهدوا

ألم تر أنى قـد بُلِيت فـأصـبـر	ومَـدح رسـول الله حِـبى أحُـرر
ألا من أحبَّ المصطفى فـهـو خَـيِّـر	وينجـو من المكروه والخَـصْمَ يقـهـر
بل الله أعطانى وانى لحامد

وبالحـمـدِ لا أخشى الغُـوَّيَر وأبؤسـا	ولا فـاقـداً من كـربة متنفسـا (٢)
ومـا كنت من رَوحِ الاله لأيأسـا	وان تكن البلوى أقل عندها عـسـى
يكون من المولى عليها مساعد

صـلاة على المختـار ثم سـلام	رسـول لكل المرسلين امـام
وسُلَّ على الكفـار منه حـسـام	وغـودر ملك الكفـر وهو حطام
ونَحْسٌ عليه المشترى وعطارد

همـا كـوكـبـا سـعـد وقـد نحسـا به	وذاق من الاسـلام حِطينَ عَـضْبـه (٣)
سـلام على طه النبى وصـحـبـه	وسـارت الى الآفـاق رُسْلٌ بكُتْـبـه
فنشهد أن الله حقٌ وواحد

سلام على السعدين قـولهـمـا شفى	وقـال أشيـروا أيهـا الناس منصفـا (٤)
فقالا لو استعرضت ذا البحر مهدفا	لخـضناه أنا عنك لن نتـخلفـا
وجاء أبو جهل فبِئسَ المعاند

ولما استـشـيـرا فى الثمـار لتُدْفَـعـا	لرد ابن حـصن آثرا منعـهـا مـعـا
قُـرَيظة قـد همت بأمـر فـأنظعـا	وحكم سـعـد فـارتضى الحق مـقطعـا
بسبى ذراريها ويُرْدَى المجالد

---

(١) المقداد وابن الأحوع سلمة من خيار الصحابة .

(٢) هنا اشارة الى المثل "عسى الغوير أبؤسا " وهو من شواهد النحاة الشاهد فيه أعمال عسى عمل كان بدون أن والفعل .

(٣) حطين انهزم فيه الصليبيون .

(٤) هما سعد بن عبادة من الخزرج سيدهم وسعد بن معاذ سيد الأوس رضى الله عنهما وكان مقالهما هذا فى خبر بدر الكبرى وأبو جهل سيد نفير قريش ورئيسهم وابن حصن هو عيينة بن حصن وكان رئيس غطفان فى غزوة الأحزاب .

وأَسْعَدُ فى ابْنَىَ قَيْلَةَ الدين أسسا وجاهم بالعبدرى فدرسا (١)
وفى أُحُد اذ باللواء تمرّسا ومات شهيدا سُنْدُسَ الجنة اكتسى
وزال الرماة فابتغى الكر خالد

وأقصد وحشىٌّ بحربته الأسد ومن خير أصحاب النبى هوى عدد
وترّس من دون النبى فما ابتعد سِماك وشُلّت كفُّ طلحةَ حين صَد (٢)
من القَوْمِ سهْماً والنبىُّ يشاهد

وُفِدّىَ سَعْدٌ حين فى أُحُدٍ رمى (٣) وسار ابنه نحو الحُسَيْنِ فأجرما (٤)
وأسلم عمرو طائعا ثم حكَمَّا بصفين فى عُثْمَان قَبْلُ تكلما (٥)
بطَعْن ومنه لابن حرب مساند

وذاك قضاء الله نرضى بما قضى لنا نحن فى كل الأمور به الرضا
وقد كان رأياً لو أن المْرَءْ أعرضا عن الفتنة الكبرى التى أمرها مضى
وسُبّ علىٌّ وهو تالله راشد

« حرف الذال »

بحب رسول الله أنجو من الكُرَبْ بحب رسول الله التمس القُرَبْ
وحبٌ رسول الله بلغنى الرُتَبْ وحبٌ رسول الله ساد به العرَبْ
وانى بحبيه من الشر عائذُ

لقد مدح المختار قبلى مُدَّحٌ كطير بأنغام البلاغة صدح
فحاكيتهم واللهُ حالِىَ يصْلح ومن درجات المستجابين أَمْنَح
ألا برسول الله إنى لائذ

لخَلْقِ رسول الله حُسْنٌ وخُلْقِه وبالمدح ما وفيت معشار حقّه
ولم أر لم أسمعُ بمُشْبِه صِدْقِه مُكِذبه قد لجَّ فى بحر فِسْقِه
وعاقبه أمرٌ من الله نافذ

---

(١) أسعد هو ابن زرارة أول من أقام الاسلام بالمدينة وصلى بها الجمعة والعبدرى هو مصعب بن عمير من بنى عبد الدار أصحاب اللواء وكان صاحب لواء المسلمين ببدر وأحد ، رضى الله عنهما وعلم الأنصار القرآن والفقه .
(٢) سماك هو أبو دجانة رضى الله عنه .
(٣) و (٤) رامى سعد بن أبى وقاص عن رسول الله (ص) فقال له ارم فداك أبى وأمى . فجمع أبويه له وابنه عمر قاد جيش الطغاة لقتل السبط الشهيد بكربلاء فتأمل .
(٥) هو عمر بن العاص أسلم بعد الحديبية .

فيُسْقَى شراباً من صديدٍ ومن غُصَصْ ... ويُبْلَى بشــرٍّ من جــذام ومن برص
على هذه الدنيــا بإجــرامــه حَرَصْ ... فكُبَّ بما مــارَى وكــذّب واخــترص
ويعْتِلُه أخْذٌ من النار جابذ

لوجــــه رســــول الله بَدْرٌ تهلّلا ... ويُهْدي من القـول البيـانَ الذى حـلا
عليــــه أخــــو الايمان بالله عــولا ... مـحـبَّتُـه يغـدو بهـا الدينُ أكـمـلا
وانى اليها قَوْلَ غيرىَ نابذ

وعــدَّيْتُ عن هَمْسِ النفـاق فـؤاديا ... وأســـمع من حب النبى المناديا
هلمَّ نَنَلْ بالحب خَـبْـأ وباديا ... مـعـانِىَ يغْشِى غَـوْصُـهنَّ الأعـاديا
وفيهن أسرار تعيها الجهابذ

ألم تر قــومـا بالجـهـالةِ هُدَّجَـا ... يَخُطُونَ من غيِ الضـلالة منهــجـا
لقـد ضـاق هذا الأمـر واللهُ فـرجـا ... فـعُجْ بى الى دار الحـبيب مُـعَـرجـا
ولا تَخْشَ خاب الهادجون القنافذ (١)

« حرف الراء »

ذرانى على جَـسْـرٍ من الحق أعـبُرُ ... فــانى بهـذا الناس أدرى وأخـبـر
عسى السقم أن يبرا عسى الكسر يجبر ... عـسـانى على المكروه أقـوى وأصـبـر
بلى فعلى المكروه إنىَ صابر

وأرجــو من الله الثــواب وأنجْـحَـا ... بحب رســول الله والصـدر أشــرحـا
وفى ابن العـمـيـد العلمَ الُفى مـبـرحـا ... أبو طيبٍ اذ زاره مــتــمــدحـــا (٢)
حكيمٌ لغور العلم بالشعر سابر

ولا يُلْـفينَ الـعـلـم عـنـدى يبـــرح ... بحب رســـول الله بالعلم أفـــرح
هـو العـلم يحـــبـــوه الاله ويَمْنح ... من النـاس منه مـــا بـه الوزن أرجح
وأنت له من عالم الذر ذاكر (٣)

---

(١) قال الفرزدق قنافذ هداجون حول بيوتهم "وقال الأخطل" مثل القنافذ هداجون كل ذلك فى شعرهما .
(٢) هنا اشارة الى قول أبى الطيب : تفضلت الأيام بالجمع بيننا *** فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلن وداعى واحداً لثلاثة *** جمـالك والعلم المبرح والمجد
قال اليازجى قال الواحدى لم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبى الطيب .
(٣) وذلك بتذكير الآية ٧٢ من سورة الأعراف .

بحب الحبيب المصطفى أتدرع — وخاب الذى يطغى ولا يتورع
بحب رسول الله لله أخشع — وفى جنة الفردوس والخلد أطمع
وفى هذه الدنيا به النصرُ حاضر

شجاعٌ رسول الله أيُّ شجاع — مطاع رسول الله أيُّ مطاع
دنا منهمو قَرْماً شديد قراع — يدافعهم بالله أى دفاع
وقسورةٌ ترتاع منه القساور

بغى غَوْرثٌ شرا يريد اغتياله — ولما رأى وجها به النورُ هاله (١)
فأسلم يرجو الله يُصْلِحُ حالَه — وذاك عطاء الله مُدَّ فناله
وبحر رسول الله بالفضل زاخر

دعا الناس للاسلام والكفرُ ضارب — جِراناً على الآفاق والشرك صاخب
وللروم كسرى بالكماة محارب — ومنه بأدنى الأرض للروم غالب
وللروم بأس بعد ذلك ظافر

وقد خَبأ الله الفتوحَ لحزبه — ونال رسول الله نصرا بربه
واكمل دين الله فى أرض عُربه — وسيرَ الى كسرى وقيْصَرَى بكتبه
ومصر وأمر الله بالحق ظاهر

ومن قَبْلُ عن يوم السقيفة خبرِ — وما كان من قول الحُباب بن منذر (٢)
وقصَّ به الفاروق من فوق منبر — رووه لنا قبل اغتيال بخنجر
وكاد يُوصِى المصطفى فتشاجروا

حديث ابن عباس بيوم خميسه — وسار حثيثاً للحجاز بعيسه (٣)
ترنمَّ حاديه بوخْدِ هميسه — وما خبَّرته طيره عن لميسه
وهذا عقيل للامام مغادر (٤)

---

(١) يذكر غورث مع تفسير الآية (١١) من سورة المائدة . على اختلاف فى ذلك واسمه غورث بن الحارث .
(٢) اشارة الى كلمة الحباب يوم السقيفة وقال منا أمير ومنكم أمير فأباها عمر (آباها سعد أيضاً وقال هذا أول الوهن) .
(٣) حديث يوم الخميس فى صحيح البخارى وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم هم أن يكتب كتابا فتخوف عمر لأن النبى (ص) كان مريضا وعلت الأصوات فأخرجهم النبى صلى الله عليه وسلم .
(٤) عقيل بن أبى طالب فارق أخاه وأشار الى ذلك أبو فراس الشاعر .
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه *** وخلى أمير المؤمنين عقيل

كـذا ذكـر التـأريخ والمرء يعـجب — لو أن عليـا كـان للملك يطلب
لكان سـوى مـا سـاره هو أصـوب — ولكنه للحق قـد كـان يدأب
وكان هو البدرى وهو المهاجر

« حرف الزاى »

بغى غـورث شـرا وسل المهندا — يريد بفـتك أن يروع مـحـمـدا
فلمـا رأى منه التـوكل والهـدى — وهيبـتـه شام الحقـيـقـة واهتـدى
وليس سوى الله المهين حاجز

ولما بجـيش العـسرة اشْتُكِىَ الظمـا — أفـاض لهم من كـفـه الماء أى مـا
كـمـا كـان فى بدر رمى الله اذ رمى — وذاق عـدو الله بالخـزى علقـمـا
كأن خر مرمىٌّ من الوحش تارز

بهـز به سـيـفـا من الله باتكا — يخـوض به يردى العـدو المعـاركـا
ألم تلفـه نهـجـا من البـر سـالكا — وتبـصـر ليل الناس أسـود حـالكا
وتنساب فيه الزاحفات النواكز

لقـد فـاض بحر النيل من جنة الرضـا — وأهدى من الخيـرات تبرا مـفـضـضـا
وعـن جـعـفـر لما النجـاشى حُـرِضـا — الى الغـدر أغـضى بالجـمـيل وأعـرضـا
وضاق بعمرو كيده فهو عاجز

فليت بصـفين ورفع المصـاحف — رمـاه أمـيـر المؤمنين بقـاذف
به قـذفـةً فى لجـة من مـخـاوف — تضـيق بهـا أرجـاء تلك التنائف
ومن كعلى فارسا اذ يبارز

أقـول بانصـاف أهذا تشـيـع — وأشكو الى رب العـبـاد وأضـرع
تجـادِلُ قـومٌ عن يزيد وتدفع — ولـم يك الا خـطة الظـلم يصـنـع (١)
عدو لأنصار النبى ونابز

---

(١) يزيد بن معاوية وتوسط فى أمره ابن خلدون ودافع عنه ابن عربى القاضى .

وقـــد ذم أنصـــار النبى بأمـــره ... غِيـاث بن غَـوْث وهو مدمِنُ خمره (١)
ولما شكا النعـمـان أبيـات هُجْـره ... الى ابن أبى سـفـيـان ضن بنصـره
كما قطه بالمرج منهم مناجز

وقـد قـال جَـعْـجِعٌ بالحسين وكـيله ... كـمـا حسن قـد سُمّ فـهـو قـتـيله (٢)
ولابن زيـاد كـــأســــه وجـــزيلـه ... وولاه قـــتـل الطف وهو خليله
أتحسب عنه ربّهُ يتجاوز (٣)

« حرف السين »

لعـثـمـان ذى النورين قلبى يحـزن ... حـبـيـب لخـيـر الناس صِـهْـرٌ ومـؤمن
وقـد جـمع القـرآن كم هو مـحـسن ... ألا لقـضـــاء الله نعنو ونذعن
ومروان كالشيطان كان يوسوس (٤)

تظاهر بالتـقـوى امـروءٌ وهو نافث ... ببـغى وفى حـاليـه كـالكلب لاهث
وقـيـل رمى بالسـهـم طلحـة ناكث ... فـيـا عـجـباً أن منه للأمر وارث (٥)
وأن مات مخنوقا ومُلْكاً يؤسس (٦)

بل الملك يعطيـــه الاله ويَنْزِع ... وحـسب الفـتى لو بالسـلامـة يقنع
ولكننا نبـــغى ونطغى ونطمع ... ونسـعى الى مـا ضـرنا نتـسـرع
ويجمعنا فى ظلمة الظلم حندس

وقـد جـاءنا فى الشـعـر نص بأنه ... لنا شيـمـة والطبع فـيـهـا أكنه (٧)
وفى الشعر حكم سيد الناس سنه (٨) ... فـســاء الذى ينعى على الشـعـر فنه
فكم حكمة فيه لذلك يدرس

---

(١) غياث بن غوث هو الأخطل وكان صديقاً ليزيد بن معاوية والنعمان هو ابن بشير الأنصارى وكان أبواه أرادا أن يؤثراه على اخوته فى الهبة فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ومدمن خمره صفة الأخطل وروى عن يزيد أنه كان صاحب خمور فالله أعلم .
(٢) كان عبيد الله بن زياد والى المصرين من قبل يزيد بن معاوية وولاه أمر قتال الحسين رضى الله عنه وقتله وذكر المسعودى شعرا يساقى فيه يزيد ابن زياد .
(٣) سئل أحدهم عن أمر الحسين رضى الله عنه وابن زياد فقال : يشفع للحسين جده ويشفع لابن زياد جده .
(٤) هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ، ابن عم سيدنا عثمان رضى الله عنه . فتأمل .
(٥) روى أن مروان رمى سيدنا طلحة يوم الجمل فأرداه .
(٦) روى أن مروان خنقته ام هاشم بنت عتبة بن أبى سفيان وجواريها وذلك بعد ثمانية أشهر من توليه الأمر سنة ٦٣هـ .
(٧) والظلم من شيم النفوس (البيت لأبى الطيب) .
(٨) ان من الشعر لحكما (حديث شريف) .

الى الله نشكو انفساً لا نذلها | فتعنو الى رب جداه يظلها
تمنت فظنت أن ابليس خلها | وما زال فى تيه الضلال يضلها

ومنه لها يَوْمٌ "عبوس عرندس (١)

نعوذ برب الناس من شر كيده | ونسأله من لطفه فك قيده
ومن عَمْرِه نرجو النجاة وزيده | بتوفيقه الحلو المنال وأيده

ولسنا من الرَّوحِ الالهى نيأس

ونتلو كتاب الله فى أول السحر | وفيه العظات النافعات مع العبر
بآى كتاب الله ننجو من البشر | وتطفأ عنا النار منهم ومن سقر

بمنجاتنا أنا من النور نقْبِسُ

يعلمنا علم البيانَ جميعَه | ويسعف ذا الشكوى ويمحو دموعه
أيُعْجِزُنا من أمره أن نطيعه | أنعصى عليما سرَّنا وسميعه

فان أُولى الألباب بالرأى أكَيس (٢)

تعجل بزاد أن يفوتك يا فتى | ألست ترى سيف المنية مصلتا
وصل وصم واخشع لربك مخبتا | عسى فى كتاب للهدى أن تثبتا

عسى أنت من استبرق الخلد تلبس

بحب رسول الله جمٌّ رجاؤنا | لحب رسول الله هذا وفاؤنا
بمدح رسول الله حلو غناؤنا | نصيح به نشدوه وهو شفاؤنا

ويخرجنا من خيفةٍ حين تُوجَسُ

لآلَ رسول الله منى مدامع | تُثَجُّ وتَهْمِى موهنا تتتابع
شجتنى فى تلك المغازى مصارع | لهم ولأصحاب على الحق شايعوا

وكم بُهْمَةٌ فيهم همام وألْيَسُ

---

(١) عرندس أى شديد ، قال تعالى : انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا .

(٢) الكيس بياء مكسورة مشددة هو العاقل الذكى وأكيس اسم التفضيل من كيس .

كـأبناء عَفْرَا والألى أُحُدُ حـوى (١) ومـــا فـــيـــهم الا بايمانه ثوى
ولم يُغْـوِه مـيل الى باطل الهـوى كما ابن عُمَيْرٍ مُصْعَبٌ صاحب اللوا (٢)
أبى ترفا لو شاء فيه يُغْمَسُ

« حرف الشين »

تشـفَّعْ تشـفع ذنبنا يا محـمـد كـبـيـر ولما للشـفـاعـة تسـجـد
عليك لواء الحـمـد بالحـمـد يُعَـقَـد تنال بك الفـرقـان اذ أنت تشـهـد
وذكرك محى للقلوب ومنعش

سـألنا بك الرحـمن يا سـيـد الورى سـراجـا منيـرا منذرا ومـبـشـرا
فـأوردنا المولى بحـبـك كـوثرا وأزجى لنا غـيث السـمـاء مـسـخـرا
حمولتْنا منه وفَرْشٌ سيفرش

لأحـمـد عطر صـاغـه الله طيب وعـند رسـول الله أهل ومـرحب
ونحن الى المولى بـه نتـقـرب وننشـد هذا المدح فـيـه ونطرب
ونتلو كتاب الله والليل يُغْطِش

تألف صـفـوانا بفـيض عطائه كـمـا انهل غـيث مـسبل من سـمائه
ومـد الى الشـيـمـاء فـضل ردائه (٣) ألا انهـا من سنخ أهل كـسـائه
حواها من النصرى جيش مجيش (٤)

يبـارى صـهـيلَ الخيل صوتُ حـمـيره وصـوت ثغـاء مع رغـاء بعـيـره
ويسـمع شكوى من بكاء صـغـيـره دُرَيْدٌ فنادى من شِـجَـار ضـريره (٥)
يلوم وأبدان الحديد تَخَشْخَشُ (٦)

---

(١) هم عوف ومعاذ ومعوذ أبناء عفراء وقتل معوذ يوم بدر وشهداء أحد نيف وستون .

(٢) ابن عمير هو مصعب بن عمير كان معه اللواء فى بدر وأحد - رضى الله عنه . وكان مترفا فى الجاهلية فترك جميع ذلك فى الاسلام .

(٣) الشيماء أخت النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة .

(٤) النصرى هو مالك بن عوف النصرى قائد المشركين فى حنين ومجيش اسم المفعول من مضعف جاش وهو قياس فى العربية متلئب .

(٥) دريد هو ابن الصمة الفارس الشاعر قتل يوم حنين والشجار نوع من هودج يوضع للشيخ الكبير وكان ضريرا قد أسن .

(٦) تخشخش تتحرك ، لها صوت وردت فى شعر علقمة الفحل .

أما لِكُ ان الحرب غيب مصيرها   أبالصيد ام بالغيد أنت تديرها
أرأىّ كراعى الضان أنت أميرها (١)   ألا ربما غر النفوس غرورها
ألا انما بالجند ذو الحرب يبطش

فقال أطيعونى هوازن اننى   سأقتل نفسى فوق ذا السيف انحنى
وقال دريد عندها ان أزمنى   مضين فليتى فى الشباب الغدودن
حضرت وعن قومى كأن غبت اذ غشوا (٢)

ونادى ألا انى النبى ولا كذب   وبغلته فى ساحة الحرب تقترب
وقد صوت العباس فى العسكر اللجب   وأقبلت الأنصار تعزو وتنتسب
وقوض ما كادت هوازن تعرش (٣)

« حرف الصاد »

تكسرت الأصنام طه أزالها   وملتنا الاسلام منها أدالها
وكعبة بيت الله أصلح حالها   ويأمر فيها بالأذان بلالها
فتم بذا سعى الى الله خالص

حوى خط خاتام النبوة كتفه   لدى خيمة من أم مَعْبَدَ وصفه (٤)
ولا صعلةٌ شانَتْهُ أكْحَلُ طرفُه   أزج وبين السبط والجعد وحْفُه
ولا ثجلةٌ دانته والبطن خامص

نبى رأته أم معبد سيدا   ومن عنزها العجفاء در له الجدا
وقد بشر الانجيل قبل بأحمدا   وبشرت التوراة أن محمدا
نبى كموسى دونه الكفر ناكص

وقال لهم موسى اسمعوا يا عشيرتى   مِن أخوتكم يأتى له مثل سيرتى (٥)
وشرعى ومثلى فى أمور كثيرة   وذلت له باليمن كل عسيرة
وفى لجة النور الالهى غائص

---

(١) أنقض دريد بمالك وقال له راعى ضأن .
(٢) هذا من قول دريد " يا ليتنى فيها جذع " .
(٣) اشارة الى قوله تعالى : " ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم" الآية وما بعدها .
(٤) هذا خبر الهجرة وحديث أم معبد أورده ابن سعد .
(٥) أشار اليه البوصيرى فى قصيدته اللامية التى أولها :
جاء المسيح من الاله رسولا *** فأبى أقل العالمين عقولا

وتعـــجـــز عن وصف النبى الدفـــاتر ... له عَـــرَقٌ كـــاللؤلؤ الغض عـــاطر
وحف بـه أصــــحـــــابـه وتـآزروا ... على البــر والتـقـوى وبالحق جـاهروا
وخفت بهم نحو الجهاد القلائص

تداعين لا يألون ســيـــرا على الوجَى ... ويدلجن فى الظلمــاء والليل قـد سـجـا
وكـــان رســول الله أفلج أدعَــجـــا ... ويتلو كـــتـــاب الله فى حلك الدجى
اذ الكفر بالكهان والسجع خارص

« حرف الضاد »

ألم تر برقـــا مــوهن الليل أومــضـــا ... الى روضــة المخـــتـــار حث وحـرضـــا
وكـانت من السـبع السـموات أعرضـا ... فـزرها تجـد فـيـهـا السـلامـة والرضـا
لدى من لديه البسط والقبض قابض

دنا منك شـهر الصـوم هل أنت مـسـتـمر ... ألست ترى الجـــهـــال أمـــرهم أمِـــرْ
همــو فـتـنـةٌ شُــبَّتْ وكـالنار تسـتـعـر ... أحارِ بن عـمرو خلت أنى كـأن خَمِرْ *
أفى اللج أم ضحضاحها أنت خائض

تذكـرت سـعـد الأوس لما اسـتـشـاره ... رســول رأى الله العظيم اخــتــيـــاره
ليــحــمـل وحــيـــا منه نورا أناره ... فـــأبلغـــه حـــتـى أقـــر قـــراره
وسعد لقومٍ ناكثين مباغض

لقـــد أنزل القـــرآن ربى مـــعـــجـــزا ... ووعــدَ النبى الصـــادق الوعـــد أنجـــزا
وآتاه مـــولاه البـــيـــان فـــأحـــرزا ... فـــأطنب أصناف البـــديع وأوجـــزا
وكلٌّ أمرىء ما راه طاحٍ وداحضُ

وفى ابنَتِ مَـرْوانٍ وكـعبٍ بن أشـرفـا ... ومن حـاربوا نَقْلٌ ابن اسحـاقَ قـد كـفى
ومـا كـان قـرن ذو اعـتـداء ليُـثْـقـفـا ... فَـيُـتْـرك أوعنه النبى لِيَـضْـعُـفَـا
وجاء ابن وَهْبٍ وهو بالفتك راكض (١)

---

* اشارة إلى شعر امرىء القيس :-

أحار بن عمرو كأنى خمر *** ويعدو على المرء ما يأتمر

(١) نص ابن اسحاق على أن ابن الأشرف كان محاربا للنبى صلى الله عليه وسلم وكذلك ابنة مروان وابن وهب هو عمير بن وهب أرسله صفوان ليغتال النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم .

وأسلم لما عـــاين الحق ابلجـــا … وهمت قـريش قـبل ذاك لتـُخْـرجـا
أو القـتل والاثبـات ليـلا اذا دجـا … بذاك أبو جـهـل مع الملأ انتـجى

وابليس بين القوم بِكرٌ وفارض

كـمـا مكروا باللغـوِ فى النجم اذ تلا … أضـافـوا هتـافـا بالغـرانقـة العلى
كـعـهـدهِم فى الجـاهليـة أولا … وقـال عـيـاضٌ فى الشـفـاء مفـصـلا

بحجة حق صدقها المينَ ناقض

وقـال ابن وهب قـد رأيت مـثـينا … ثلاثا ولكن مـا رأيت كـمـينا
منايا بلايا أهل يثـرب جـينا … فـرَوْا رأيكم هل رام عـتـبـه لينا

ولكن أبو جهل أبى لا يفاوض

رُكـانة لما صـارع المصطفى صُـرِعْ … وتاب ويستـفـتى ويُفْتَىَ ويتبع (١)
ونعلم اذ جـاء الإراشى اذ فـزع … فـألفى منيـعـا من يجـاوره لا يضع

وأما أبو جهل فبالخزى آيض

ألست ترى أن الجـمـاد تكلمـا … لمن طاب آباء وشـرفـهـا ابنمـا
وغـنـى لـه بـالمدح شـادٍ تـرنما … كـوصف حُمَيْدٍ لحن ورقـاء أعـجـمـا

وبحر بما نشدو من المدح فائض

همى الغـيـث لما أن مـدحنا رسـولنا … ونسـأل مـولانا فـيـمنح سـولنا
ندق بأنغـام المديح طبـولنا … وعـند رسـول نلنا قـبـولنا

ولاح لنا من رحمة الله عارض

تغن به وامـدح جـهـيـرا وغـرد … ومن يُهْـدَ للنور المبـارك يهـتـد
كـذا قـال حـسـان به نحن نقـتدى … ونضـرب بالسـيف الحـسـام المهند

فنقتله رأسَ العدو يعارض

يعـارضنا فى غـيـر شئ فـقـد هلك … وحـاد عن الحُسْنى وللحُـرَمِ انتـهك
وليس يرى براً وعن سـمـعـه يُسَكْ … ويُوجَـدُ من نار الجـحـيم له مَسَك *

بما هو للمكروه والشرِ ناهض

« حرف الطاء »

---

(١) ركانة بن عبد يزيد من بنى هاشم صارع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أسلم وحسن اسلامه .

* يسك أى يكون فى صمم ، ومسك أى سوار .

خُبيبٌ أخو الأنصار نعم المعاهد … تقى نقى طاهر القلب عابد (١)

دعا دعوة تنهد منها القواعد … شهيد لجنات النعيم مشاهد

يسير الى الجنَّات سبقًا بفارط

فقل لهُذَيْلٍ قل لِلحِيْانَ بئسما … صنعتم وختنم صادق الوعد مسلما

فصلى خُبَيْبٌ ركعتين وسلما … وسنهما لما الى القَتْل قدما

فلاقى الهًا لم يَجِدْهُ بساخط

وأما حمى الدَّبْرُ وهو ابن ثابت (٢) … فأبصر منهم أمر غدر مباغت

فرامي ولا يأسى علىّ فوت فائت … وشدَّ بسيف ذى فلول مصالت

وليس عنِ احْدَى الحسنيين بقانط (٣)

أولئك أصحاب الرجيع فمُشْتَقَلُ … بأحجاره أو بالدماء مزمل

لهم عند رب العرش أجرٌ وفضلوا … وفى غرُفات الحُور زفوا وأُدخلوا

وسبق لكى يصلى لظى كل قاسط

رأى حربةً حسانُ وهو بفارع … فريع لها تنصبُ من كف دافع

على أسد الله الشجيع المصاع … بضرب لأعناق وفوق أصابع

فأردت سِباعا منه وثبة خابط (٤)

على حمزة تبكى البواكى وماتَنى … على حمزةٍ ليث الحروب الخُبَعْثِن

وما مر من يوم كحمزة محزن … على المصطفى يا للشهيد المؤبن

فلو عاش ما خر الحسين بما قط (٥)

وذلك غيب أو كما خر جعفر … بمُؤْتَه فى صحب هم الأسد أصحروا

وعن كل ذنب بالشهادة كفروا … كزيد وعبد الله والروم كُثَّر

فهل كفر النعمان فى مرج راهط (٦)

---

(١) خبيب من أصحاب رسول الله الخيار خرج الى بنى لحيان فأسروه غدرا وقتلته قريش صبرا وذلك بعد يوم أحد فى السنة الثالثة من الهجرة . والفارطُ السابق .

(٢) هو عاصم بن ثابت بن الأفلح رضى الله عنه قتله أصحاب الرجيع وهو يقاتلهم .

(٣) اشارة الى قوله تعالى : " قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين " الآية ٥٢ من سورة التوبة .

(٤) هو سباع بن عبد العزى ناداه حمزة رضى الله عنه وقتله ثم قذف وحشى حربته .

(٥) المأقط بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف بوزن منزل هو موضع الحرب واذا خففت الهمزة صارت ألفا كما ههنا . ولاتنى أى لا تعجز من ونى ينى .

(٦) النعمان هو ابن بشير الأنصارى وكان مناصرا لمعاوية وابنه من بعد الا أنه لم يخف الى نصر يزيد فى امر الحسين فاستضعفه ولم يكن مع أهل الحرة ونصحهم ومال الى ابن الزبير فقتل مع الضحاك بن قيس فى مرج راهط سنة ٦٣هـ .

سل البئر بئر الْغَدرِ اذ سار منذر بأصحابه فى أربعين تخُيِّروا
وهم فى الرحال آمنون فيُخْفَر جوارهم والقوم خُونٌ وغدر
مع ابن طفيلٍ للضلال المخالط

« حرف الظاء »

وفيهم رفيق المصطفى ابن فهيرةِ مع الراشد الصديق فاز بهجرةِ
كما ابن بُدَيْلٍ فيهم وابن صِمَّةِ أَمَدَّ رسول الله قبل بحربة
رماها فأردى خَدْشُها شر فائظ (١)

وكان أبيٌّ عمّ صفوانَ فاسقا عدوا لمنهاج الرسول مفارقا
مع ابن معيطٌ عن هدى الله مارقا وبالجبت والطاغوت للمُهْلِ ذائقا (٢)
غدا حين إذْ حرُّ القيامة قائظ

أبو عزةٍ خان الرسول وما نَصَحْ كما غره صفوانُ رأْسُ بنى جمح
ورام خداعا للنبى كأن مَسَح بمكة فخرا عارضيه فما نجح
وتحريضُهُ الرزام بالشعر غائظ

شفاعةُ خير المرسلين نجاتنا ولا صومنا منجٍ لنا أو صلاتنا
ولا حجُّنا منجٍ لنا أو زكاتنا اذا نحن لم نُحْبِبْهُ فى الله ذاتنا
ولا تنفع الخَصْمَ الألد المواعظ

تألب فى البسنا العدا وتكبروا وكادت سراى ايفو بها الدينُ يقبر (٣)
أبى الله جل الله والله أكبر وكم كبد منا لها تتفطر
ألا فقدُها عبءٌ على الدين باهظ

---

(١) هو أبى بن خلف الجمحى من ملأ المشركين رماه رسول الله (ص) بحربة الحارث بن الصمة فمات من خدشها .
والحارث بن الصمة ممن حسن بلاؤهم يوم أحد واستشهد فى بئر معونة وكذلك عامر بن فهيرة ونافع بن بديل بن ورقاء رحمهم الله ورضى عنهم جميعا .

(٢) صفوان هو ابن أمية بن خلف أسلم وحسن اسلامه وحرص أبا عزة الشاعر بعد أن عفا النبى (ص) عنه وعاهده ألا يعين بشعره المشركين فخان أبو عزة عهده وأسره فى أحد فأراد أن يعتذر فأبى النبى (ص) وقال له لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وأمر به فقتل وكان أبو عزة يحرض بنى كنانة بشعره ويقول :

ويها بنى عبد مناة الرزام أنتم حماة وأبوكم حام
لا تعدونى نصركم بعد العام لا تسلمونى لا يحل اسلام

وابن أبى معيط عقبة قتل صبرا بعد بدر الكبرى والمهل فسر بأنه ما غلا من المعدن كذا فسره سيدنا عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه .

كـمـا فُـقِـدَت أرجـاء عِـدْوَةِ أندلُسْ وكم كـان فـيـهـا من أخِي حكمـة نَدُس

ولولا قـضـاء الله فـالكفـر لم يدُسُ بأقـدامـه أرجـاءَ مـسـجـدها القـدس

وما غاب عنها بالشهادة لافظ

ألـم تـر هـاتـيـك المآذن بـدلـت سـلاسل أجـراس فـرنت وجلجلت

وأقـوال ذى التـثـليثِ فـيـهـا تغلغلت وقـبلتـهـا عن شطر بكة حـوِلت

وما لكتاب الله فى القوم حافظ

« حرف العين »

ألا اننى من سـوء عـاقـبـة فـزِعٌ ومن صاحبٍ أخشى على النار يطلع (١)

بحب رسـول الله للخـوف أنتـزع وأنجـو به يوم الحـسـاب وأنتـفع

وبى ساجدٌ يرجو النجاةَ وراكع

شـفـيـعٌ لنا يوم الحـسـاب نبـينا خلصنا له يُهْـدِي السـلامَ نَجِـينا (٢)

فـقـيـر الى الله الغنى غنينا فـيـدفع عنا الخـوف اذ خـاف حـينا

وكادت تخر الدور فهى بلاقع

لنا لغـة القـرآن حـصن مـحـصن وفـيـهـا عـتـادُ الحرب يُخْبَـا ويُخْزَنُ

فـحارب عـداها قـد بغَوا وتخونوا (٣) مـحـاسنهـا بـل أملوا لو تكفن

فحاربْهمُ يصقَعْهُمُ منك صاقع

وربك بالنصـر العـزيز يعـينكا وهذا دعـاء بالقـبـول يزينكا

وشـعـرُك هذا صـادق لا يشـينكا به فَـجَّـرت سِحْـرَ البـيـان عـيـونكا

وفاضت من القلب السليم المدامع

تغنى بليلى هائم القلب مُـغْـرَمُ ويجـعلهـا رمـزا به يتـرنم

تمنى الفتى العبْسِيُّ لو يتحمحم (٤) ويشكو اليـه طِرْفُـه المتـقـدم

ودلّت على المعنى الخَبِىءِ المطالع

---

(١) اشارة الى قوله تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم ، الآية ٥٥ من سورة الصافات .

(٢) نجينا بدل من الضمير "نا" فى خلصنا قال تعالى : "فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا" الآية ٨٠ من سورة يوسف ، أى خرجوا فتناجوا .

(٣) تخونوا : تنقصوا .

(٤) اشارة الى قول عنترة : فأزور من وقع القنا بلبانه *** وشكا الى بعبرة وتحمحم

لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى *** ولكان لو علم الكلام مكلمى

وأحسبه لو عاش قد كان أسلما ولم يكُ كالأعشى مضى ثم أحجما (١)
وأوصى زهير ثُمَّ كعب تقدما ببانت سُعَادُ والنبيُّ تكرما
ببردتِه والشعر فيه الروائع

لنا جانبٌ من ملة الحق أخْشَنُ ونحن به نَقْضِى وما عنه نُفْتَنُ
ويحسن مِنَّا يبتغى الأَجْرَ محسن ولسنا على ما فات نأْسَى ونحزن
ونطلب فضل الله والفضل واسع

« حرف الغين »

ويدفع عنا من أذانا مراده وليس من التقوى ولا البر زاده
ولا عنده خير فيُرجَى نفاده نفادُ بعون الله نحن عباده
وندعوه لا نرجو سواه ونبتغى

عليه توكلنا فلا نتلجلج وبالصلوات الهمَّ عنا يفرج
نصلى على الهادى النبى نعرج نحييه منا بالسلام ونهزج
غناءً به أعذبُ وأبدِعْ وأبْلِغ

وأَسرَى به ليلا الى المسجد الأقصى من الحرم المكى ربٌ رأى نصا
من آياتِه الكبرى وفى النجم قد قُصَّا بقلب وبالعينين والفضلُ لا يُحْصَى
وجاء بفرض للصلاة مبلغ

به نحنُ جنبنا من الغى سُبْلَهَ وسرنا مسيرا أعجز الناس قبله
ونحمد هذا الدينَ لم نر مثله وأرسى لنا رب السموات أصله
فنحن على نهج الهدى غير زُيَّغ

ونحن على نهج الهدى اذ صراطُه لدينا ، سوانا فى الضلال اختباطه
حمانا منيع فى السماء مناطه جهاد سبيل الله فينا رباطه
رباطَ دروع بالمحبة سُبَّغ

عسى أن يجىء النصر من ذى المعارج على كل أفاك عن الدين خارج
فصب عليه سَوط مُومٍ وفالج ويُسْقَى بكأس من حميم ومارج
فيشربُ شُرْبَ الهيم من غير أَسْوَغ

(١) مدح الأعشى رسول الله (ص) وأراد أن يلقاه فيسلم فلقيته قريش فردته وكان ذلك فيما زعموا فى السنة السادسة من الهجرة .

شرابا خبيثا من سعير محرق وذاك طعام الخاطئين وفسق
وَيشْوى وجوهاً بئس سقيا لمستقى وفى النار أنواع الضريع وشِبْرِق

كما ابن زياد قد سقى ابن مفرغ (١)

وما ابن زياد فعله بجميل أصاب بسيف الجور كل قتيل
كهانىء المذبوح وابن عقيل وجاء بجيش ذى قنا ونصول

وأكلب غدر فى دم السبط وُلّغ

« حرف الفاء »

أراق دم السبط الشهيد يزيد وبابن زياد غر وهو يكيد
ومن بغيه أهل المدينة نودوا لكيما يقولوا الآن نحن عبيد

ببيعتنا نعنو لذل بعارف

رماهم يزيد المستبد بمسرف (٢) وجند بجنب العدل لَيسُوا بوقف
رماهم بمرى شنيع التصرف غليظ بطبع النفس لا بالتكلف

لبغض لأنصار النبى مُخالِف

ولا أرتضى قول ابن خلدون انه كأنَّ صوابا بعضَ ذا الجَوْر ظنه (٣)
ولا جدل بعضُ الممارين شَنَّه على السِّبْطِ فيه خُبْثٌ رأى أجنه

كأنَّ من عذاب الله ليس بخائف

فان عذابَ الله لا ريب واقعُ بمن عن فعال القاسطين يدافع
وعن حق سبط المصطفى لا يقارع بحجة سيف الحقِ والحقُّ ناصعُ

وما عن مقال الحقِّ شىءٌ بصارفى

وفى يوم عاشورا بكت خطب كَرْبلا أناسٌ بضرب للصدور وللطلا
وما كنت فعلا مِثْل هذا لأفعلا وما كنت أَمْرَ القوم فيه لأعْذُلا

أرادوا عن الخذلان تكفير آسف

---

(١) الشبرق والضريع من أشربة جهنم وفى الأخبار أن عبيد الله بن زياد سقى يزيد بن مفرغ الشبرق ليفضحه بالاسهال فقال ابن مفرغ :

يغسل الماء ما صنعت وقولى *** خالد فى العظام منك البوالى

(٢) مسرف هو مسلم بن عقبة المرى صاحب وقعة الحرة سنة ٦٣هـ .

(٣) لابن خلدون قول يخطىء فيه يزيد والحسين معا وذلك من غرائبه ويعتذر للحسين أن ملك الدنيا فان وما فاته منه لا يؤسف لمثله عليه وهذا كالتخفيف لما ساقه من جدله .

عـجـبت لقـوم حين تدعـو ابن فـاطمـةْ لتـــقـــتله غَـــدْراً ومكْراً وظـالمةْ
أمـا علمت أن فى غـد هى قـادمـة بما فـعلت من فـعلهـا وهى آثمـة

على موقف ينسى جَميعَ المواقف

على مـوقف فـيـه الحـسـاب عـلانِيَـةٌ وفـيـــه شـــراراتٌ من النار دانِيـَـةْ
وتَدْعَى لســوق المجـرمين الزبانيـة ومـا هى فى سَـوْقِ الخـبـاث بوانيـة

فتدفعهم فى النار دَفْعَةَ خاطف

وسـرَّ نِكِلســونـاً يزيدُ بشـعــره وقـد أضـمـرت أغـوارُه سـر كـفـره (١)
وقـال أمـيـرٌ قـام فـيـهـم بأمـره ولـم يك فى تدبيـــر ملك بغُـشْـره

وصاحب أشعار حسانٍ طرائف

وأعـجـبـه فـيـه انحـرافٌ عن النبى وذاك لدى المسـتـشـرقين كـمـذهب
ونعت يَزيدٍ بالأمـيـر المهــذب دليلٌ على كَـيْـدٍ وقـول مكذب

لملتنا عن سُنَّة القصد حائف

وليس أمـيـر المؤمنين بفـاجـر وليس مـرومـا فـيـه ابداع شـاعـر
تولى يزيد الأمْـر فـاعـجب لآمـر على درج الفـاروق فـوق المنابر (٢)

بصاحب صيد صيدحى المعازف

سـلام على السـبط الشـهـيـد بكَرْبَلا واذ منعـــوه الماء اذ هـو بـالفـــلا
ويا حـبـَّـذا ابنُ الحُـرِ حين تحـولا الى نصـرة السـبط الزكى وأقـبـلا (٣)

بقلب لذنب القوم غير مقارف

« حرف القاف »

---

(١) نكلسون مستشرق بريطانى كتب تأريخ الأدب العربى ولم يخل فيه حديثه عن يزيد بن معاوية من عطف عليه ومدح له .

(٢) ههنا اشارة الى كلمة المعرى :

لما تولى يزيد الأمر هان على *** معاشر كونه من قبل فى عمر

اضطرب الشارح فى هذا البيت ومعناه ظاهر اذ عمر كان مثلا عاليا فى الجد والعدل والتزام الشرع ويزيد أول الغلمة الذين أفسدوا الأمر أو من أولهم - ثم قصد المعرى أن الذين أنكروا عهد أبى بكر لعمر هان عليهم خطب ذلك بعد أن عهد معاوية ليزيد وكلاهما لا يوازنان بأبى بكر ولا بعمر .

(٣) هو يزيد بن الحر - جعجع بالحسين ثم تاب وأناب .

ألا قل لسنى وللمتشيع حبينا رسول الله من عهد يفع
ومن عهد ان متنا ننادى بشفع * ولسنا سوى الاسلام دينا بتبع
فعنا رتاج البر ليس بمُغْلَق

أيغلق عنا البر اذ نحن نُخْلِصُ بحب رسول الله وهو المخصص
فيعطى لواء الحمد لا يتربص بنا كيد ابليس وانا لنحرص
على صرفه بالأبطحى المُصَدِّق

ومن عالم الذر الرسول منبأ وفى الدرجات العاليات مبوأ
وقبل أبيه حين آدم يُبْشَرُ به خُتِم الذكر الجميل ويبدأ
وذا ليس ظنا فهو قول المحقق

غُلِبْنا كما فى ظاهر الأمر قد بدا ونحن عبدنا الله نخشع عبدا
بلى نحن ان يُجْعَلْ لنا النصر سرمدا بلينا بشيطان لعينٍ تمردا
بطاغوت مغرور ورخ وبَيْذَق

كما عُمَرٌ لما تسائل بالفِتَنْ الى صاحب قد كان بالسر يؤتمن (١)
حذيفةَ منسوبٌ أبوه الى اليمن أَيُفْتَح ذاك الباب بل قال يكسَرْ
اذ الناس فى فيض من الفتح مفدق

كما هَمَّ ذو مكر بتدبير مكره على ذى حياء ليس طهر كطهره (٢)
وصاحب نُورَىْ هجرتين بصهره وفى السبق للاسلام أَكْمِلْ بقدره
وقد كان يخشى الله حقا ويتقى

تصدق بالبئر الروية طائعا وجهز جيش العُسْرَة النفسَ بائعا (٣)
الى الله يزجى للثواب الودائعا لديه ويهدى للرسول الصنائعا
فَسيرَ الى الغزو البعيد بفيلق

---

* اذا مات صغير من أولاد المسلمين رجوا أن يشفع لأبويه ولذلك يدعى الصغير عندنا بيا شافع ويقال للصغير شافع وللصغار شفع .

(١) سأل سيدنا عمر سيدنا حذيفة بن اليمان عن الفتنة بالفتن أى عن الفتن وهل يفتح بأبها أو يكسر .

(٢) ذو الحياء هو سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وهاجر الى الحبشة قبل هجرته الى المدينة .

(٣) تصدق سيدنا عثمان ببئر رومة وجهز جيش العسرة الى تبوك .

وحفت به من عبد الشمس عَصائبٌ — كما من قريش حاضرون وغائب
كما من ثقيف ماكرون ثعالب — يكيدون كلَّ الكيد والمَيْل غالب
الى زهرة الدنيا بساع ومرتقى

كما رام قومٌ كى يولى ابْنُ عامر — عليهم أميرا عَزْلَ شيخ الأشاعر (١)
وشتان ما جيلُ الصحاب الأكابر — وغِلْمَةُ جيلٍ من قريش أصاغر
ومن حولهم أهل الدها والتملق

ولُقِبَ عثمانٌ الرشيد بنعثل — فلا يَكُ نَعْتًا للامام المبجل
وحَفَّ به كيما يكون بِمَعْزِل — عِصَابة جيلٍ ذى طموح لكى تلى
فضَحَّوْا بتالٍ عابد متصدق

امام به نلنا الامام مُحررا — وأملى فصيحٌ حرف زَيْدٍ فسطرا
تدارسه القراء للذكر يُسِّرا — وكُوِّف فى عدٍّ له ثم بصرا
وفى الرسم والتفسير مُدَّ بحذق

« حرف الكاف »

ضنين أبو بكرٍ بسَيْف المعارك — وسِيءَ أبو حَفْصٍ لمقتل مالك (٢)
وقد كان بالشُّورى له كالمشارك — وما عُمَرُ الفاروق يوما بتارك
طريقةَ حزم منه مَسْلَك سالك

وكان لهذا الدين باباً فقد كُسِرْ — الى فتنة تسرى وفى الكون تنتشر
كأنَ مارجٌ مِنها من النار مستعر — وقد جاء يَعْلَى بالبعير فقد عُقِر (٣)
وغام دُجى ليل من الشر حالك

وهل باجتهادِ الدين او مَكْرٍ داهيةٌ — إذَنْ شَيَّد الملك العَضُوضَ معاوِيَة
ولم يَعْفُ عن حُجْرٍ ونادى علانيَة (٤) — بالحاقه ذا نِسْبَةٍ منه نائية
وطاغيةٌ راع الدماء بسافك

(١) جاء وفد من العراق الى سيدنا عثمان يذمون سيدنا أبا موسى ويطلبون استبداله ودخل ابن عامر وهو ابن عشرين أو نحوها فسألوا سيدنا عثمان أن يوليه ويعزل أبا موسى وحديث غلمة قريش فى البخارى وهم من شباب بنى أمية على الأرجح والله أعلم .
(٢) أمر مالك بن نويرة وخالد بن الوليد وما رأى سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر مشهور .
(٣) يعلى بن أمية وابن منية أعد الجمل لسيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وأمر على بعقر البعير لما خاف كثرة القتلى حوله .
(٤) هو حجر بن عدى قتله معاوية صبرا ولامته أم المؤمنين على ذلك .

زيادٌ عميق فى السياسة عقله فزين ما لا يَرْتضِى الدينُ فِعْلُه
وكان عليٌّ حكمة الشرع شُغْلُه وُسلَّ على المراقِ والبغِى نصله
وضُرَّ بجند ذى شقاق مماحك

بلى ضُرَّ من قد كان يبغى له الضرر فما أبداً الا بأمر التقى شعر
ولما له خف المغيرة وابتدر بنصح ويرجو لو على به انتصر (١)
رأى عنه منه صارفاً وجه تارك

وجاء ابن مروان بحجاجه السَّمِجْ فأصبح منه الدين فى مأزق حرج (٢)
ولم يك من نهج سوى الظلم ينتهج وفى كل سرداب من الشر يتلج
وراع أولى التقوى بعدوان فاتك

ولاقى ابنة الصديق بالمنطق الخَشِن (٣) وقال له الشيطان زُعْها ولا تَلِن
لبضعة من فى الغار صاحب وامْتُحِنْ بردة كذاب اليمامة يفتتن (٤)
هدى الملة الحسنى بكُفْرِ مضانك

دم ابنِ جبيرٍ قد أراق سعيدِ بسطوة جبار عليه عنيد
رأى أنه بحر بغير حدودِ بعين حسود لا بعين ودود
فلم يعفُ عنه بل دعا بالبواتك (٥)

وقال لمن رامى بذى قَرَدٍ لقدْ تعرَّبْتَ هذا فى ابنِ الاَكْوعِ قد ورد (٦)
وكان الصحابى الجليل قد ابتعد باذن رسول الله يا ويل من جحد
وليس لذنب جر بالمتدارك

---

(١) المغيرة هو المغيرة بن شعبة الثقفى وكان داهية ونصح عليا ألا يعزل معاوية ولا ابن عامر فى خبر له . وكان منحرفا عن على ومعينا لمعاوية ولزياد من ثقيف .

(٢) هو عبد الملك بن مروان مؤسس دولة بنى مروان الأموية .

(٣) هى أسماء رضى الله عنها وقد صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما .

(٤) هو مسيلمة الكذب مضانك أى مضايق وقد غير فى الدين وألغى صلاة العصر عن بنى تميم فيما رووا .

(٥) البواتك السيوف جمع باتك أى قاطع .

(٦) بنقل فتحة همزة الأكوع الى اللام من أداة التعريف وهو سلمة بن الأكوع ورمى الكفار فى يوم ذى قرد وأراد الحجاج بسوء أدبه أن يعلمه الدين وكان ابن الأكوع قد خرج الى البادية وتزوج بها .

على ابن جبير حين يُقْتَل قد بكت عيون أولى التقوى ولله قد شكت
ونقمة حجاج على الناس سلطت ومن كلْمَةٍ منه بيثرب أحبطت (١)
مساعيه منه السعىُ غَيْرُ مبارك
وذاك هو الكفر الصراح وأجمعوا على كفره وهو المبير ويُرْفَعَ (٢)
ولما نعوه سُرَّ اذ هو يَسمع أَخا فَتْحَةٍ للغين فى الفاء تُتْبَع (٣)
لها ولنفس قد نجت من مهالك
(تشآءب عمرو اذ تشآءب خالد) مقال المعرى وهو للشعر ناقد (٤)
وللناس أما خالد فهو قائد عظيم ولا فى عزله الرأى فاسد
ولكن حزما من تقى وناسك
« حرف اللام »
محمد الهادى الى ديننا هدى ومن يهدِهِ المولى به فقد اهتدى
ألم ترنا ندعو ومن حولنا العدا تريد بنا المكروه بدءا وعَوْدًا
وليس لنا رب العباد بخاذل
حرصنا على توحيده برسولنا ونحن زرعنا باسمه فى حقولنا
ونحن رحلنا باسمه فى رحيلنا كما قد حللنا باسمه فى حلولنا
كما باسمه قهرٌ المغير المقاتل
كما باسمه منا ذكاة الذبائح ومنا بحمد الله تسبيح سابح
وكم عابد منا الى الله سائح يمت بميزان لدى الله راجح
ومن أولياء الله أول واصل

---

(١) قالوا رأى الحجاج زوار القبر الشريف فقال أنهم يطوفون بأعواد ورمة فكفره العلماء بذلك ، ذكره المبرد فى الكامل .

(٢) ذكرت أسماء فى خبر لها معه أن ثقيفا منهم كذاب ومبير وأنها تظن أن الحجاج هو المبير ورفعت أول الحديث

(٣) كان أبو عمرو خائفا من الحجاج فسمع نعيه وسمع منشداً لفتح الفاء من فرجة كحل العقال "فأعجبه ذلك لفتحه فى قراءته الغين من غرفة بيده فى البقرة .

(٤) فى اللزوميات .

واذ يُذْكَرُ الاحسان لا تنس بيرحا ... وقرما شديد النزع ان دارت الرحى (١)
رأى طائرا فى نخله رام مسبحا ... فلم يُلفِ فيه فرجة حيثما انتحى
فسر لمرأى نخله المتداخل

فلم يدر هل صلى ثلاثا أمَ أربعا ... فكفر عن نسيانه فتطوعا
باهداء مال ما رأى منه أنفعا ... وأم سليم قلبها كان أشجعا (٢)
كما زوجها ما مثله من مناضل

واذ حرم الله المدام أراقها ... أبو طلحة لم يُلفَ همّ فذاقها (٣)
وفى أحد اذ أبدت الحرب ساقها ... رمى مبغضا للكافرين شقاقها
ويغشى النعاس مسْقِطاً للمناصل

وأم سليم خنجر فى ثيابها ... وسرَّ رسول الله صدق خطابها
سأغرز هذا للعدا فى إهابها ... ومثل العدا الفرارُ عند ضِرابها
وليسوا حماةً فى الخطوب الجلائل

لعبد العزيز ابنْ كمروانَ جده ... أميرٌ وكالفاروق فى عدل عهده (٤)
وقد عُدَّ بعد الراشدين بجده ... كما صد عن سب الامام برشده
وما ظن أن الملك ليس بزائل

خشعنا الى ربّ العباد بذلنا ... ولم يك ابليس اللعين بخلنا
يوسوس يبغى موئلا تحت ظلنا ... فندرأه بالمصطفى عن محلنا
وفى طرده لسنا نصيخ لعاذل

حمانا رسول اللّه حاميه فاعرفوا ... بحبّى له أرمى العدوّ فيُخْطَفَ
كأن شكه سهم من الله يُقْذَفُ ... وبالمصطفى عنا البلاء سيُكْشَفُ
ألا فاتبعناه فما قول قائل

---

(١) بيرحا بفتح الراء كما فى الموطأ وفى نطقها وجوه أخرى وهى حديقة أبى طلحة الأنصارى رضى الله عنه وخبره مع الطائر معروف وأهدى بيرحا وهى خير مال بالمدينة .

(٢) أم سليم زوجة سيدنا أبى طلحة كانت تشهد المشاهد وشهدت حنينا وشهد أبو طلحة أحدا وكان ممن يغشاه النعاس وخبر خنجر أم سليم فى حنين ذكر فى المغازى والحديث .

(٣) لما نزلت اية المائدة وكان أبو طلحة يشرب ويسقيهم أنس بن مالك اراق الخمر واراقها من كانوا معه .

(٤) هو عمر بن عبد العزيز وكان أميرا للمدينة وقبله جده كان أميرا بها .

ألست ترى يا صـاح ذاك المنافـقـا ... عـلا فـوق مـرقـاةٍ فـسـاءك ناطقـا
خبـأت له برقـا من الأمـر صـاعـقـا ... فـخـر يسف التـرب يلهث لاعـقـا
وسهم عذابٍ جافَهُ في المقاتل

تلونا كـتـاب الله درعـا نُعِـده ... وليس من الأعـداء رَمْىٌ يقُـدُّه
به بابَ أصـحـاب النفـاق نسـدُّه ... ومن أمنـا بـالمنكـرات نصـده
وان يدعنا داعى الجهاد ننازل

أبت نصـر مـروان الحمـارِ القبـائل ... كـمـا لابنه مَلْكٌ بنَوبَةَ خـاذل
كـذلك أحـداث الزمـان تُداوِل ... وسـاءتك من آل النبى مـقـاتل
وما أنت عن حب لهم بمزايل

« حرف الميم »

تلونا كـتـاب الله للآى ندْرُسُ ... وبالحـمـد سـبـحنا له ونقـدس
ومن حـولنا الأعـداء بالمكر تهـمس ... وندعـو عليهم وهو سهم مقـرطس (١)
وأن يمكروا فالله بالمكر عالم

تلونا كـتـاب الله ثم نفـسـر ... ومـا قـررَّ الذكـر الحكيم نقـرر
لحب رسـول الله والله نشـكر ... على ملة الاسـلام وهو المحـرر
ونحن أمام الله عبد وخادم (٢)

وفى الناس مـهـديون يُهْدَى بهـديه ... ويَرْدَعَ ذا الطغيـان عن سوء بغيـه (٣)
وقـد أنزل الرحـمَنْ مُـحْكَمَ وحـيـه ... لِيَـجْـزِى منا كلَّ سـاعٍ بسـعـيـه
فقرِبَ ذو عدل وعُذِّبَ ظالم

فنسـأل رب العـرش حـسن مـصيـرنا ... وأن جنة الفـردوس عـقـبى مـسيـرنا
وفى هذه الدنيـا جـمـيع أمـورنا ... تجلى ليـاليـهـا بنور منيـرنا
وذاك كتاب الله فيه المغانم

مبين بليغ أعـجـز النَّقْـدَ وصفُـه ... وأعيـا ذوى الأسجـاع والشعر رَصْفُه
وفيـه جـمـال سِرُّهُ عـزَّ كـشْـفُـه ... ودانٍ لتـاليـه جناه وقَطْفُـه
تحصَّنْ به وابْرُزْ فإنك سالم

(١) قرطس السهم فهو مقرطس أى مصيب .
(٢) خادم تطلق على الأنثى كما تطلق على الذكر .
(٣) يردع بالبناء للفاعل وهو كتاب الله أو بالبناء للمفعول وعندئذ نقول (ذو الطغيان) .

وفـــيـــه بيـــانٌ واسع وبديعٌ وفـيـــه المعـــانى شـــأنهن رفـــيع
عـــفت من ديار الكافـــرين ربوع وَيتْلَى فـــأصـــغى ســامعٌ ومطيع
وقد أسلمت نَجدٌ به والتهائم

ومـــا أفلح العَنْسِيّ لما تهــورا وكذب رَحمان اليمامة وافترى (١)
وثاب أخـــو دُوَدان للحق مُـــؤثرا كما ثاب عَمْرٌو بعد ما فر مدبرا (٢)
ونعم سُهَيْلٌ وهو للأمر حازم (٣)

رجـــال قـــريش ألِفُـــوا بابن هاشم وكـــانوا أولى حـــزم وأهل عـــزائم
كـمـا كـانت الأنصارُ شُوسَ الشكائم اذا خِـيض فى بحـر الوغى المتـلاطم
وقد هُديَتْ عُرْبٌ بهم وأعاجم

« حرف النون »

قـــرأنا كـــتـــاب الله نتلو ونؤمن ونســـعى وقـــد ثَنَّى النداءَ المؤذن
ونرجـــو غـــدا أعـــمـــالَنَا حين توزن تَكُونُ ثِقـــالا مـــا على النار نُفْتَنَ (٤)
بحب رسول الله سربى آمن

ألا انـــه الايمـــان مـــلء قـلـــوبـنـــا بـه الله غـــفـــار لكل ذنوبنا
بحب رســول الله بعض نصــيبنا فــلاح وســتــر كـــامل لعــيــوبنا
ولا أنا ذو خوف ولا أنا حازن

ســرى أحـمـد ليـلا ومـا كـان أجـمـلا بـه نال أعلى المعـجـزات وأكـمـلا
طوى الأرض طيـا والسـما فوقها علا بمعـراجـه من فـوق أبراجـهـا العلى
وشاهد رب العرش وهو معاين

وذلكمـــو مـــالُ اليـتـيم كـمـا نَقَلْ حـرازمُ عن شيخ له صـالح العـمل (٥)
لذاك أتى نَهْيٌ لموسى وقـــد ســـأل مـشـاهدة فـاندكّ من ضـوئهـا الجـبل
وكم فى كتاب الله كُنْتٌ خزائن

---

(١) رحمان اليمامة هو مسيلمة كذلك كان يسمى نفسه .

(٢) أخو دودان هو طليحة الأسدى تنبأ ثم أسلم وحسن اسلامه . وعمرو هو ابن معديكرب الزبيدى .

(٣) هو سهيل بن عمرو ، منع أهل مكة من الردة وخطب خطبة حازمة وكان عمر رضى الله عنه أشار بقلع ثنيتيه اذ أسر فى بدر كيلا يقوم خطيبا للكفار فلم يوافقه النبى وقال عسى ان يقوم بهما - هذا معناه - مقاما يحمد فكان ذلك .

(٤) تفتن بالبناء للمفعول أى نعذب بالبناء للمفعول .

(٥) الشيخ حرازم برادة الفاسى من علماء المغرب ونقل عن شيخه التجانى رضى الله عنهما وهو وجه غريب فى التأويل ان شاء الله تعالى .

واذ جـاءت الأحـزاب غـيْظاً تحَـزبُ   وللمصطفى حرب القبائل تنصب (١)
وجـاء حُـيَيٌّ فى قـريظة يجْلِب   وجيء بحكم الله فيهم فعذبوا (٢)
وليس كحكم الله للدين صائن

وهبت صبـاً تكْفِى القدور وتهتك   وصاح أبو سفيان ذا العامَ منهك (٣)
ويُصْلِحكم عـامٌ خصيب فنترك   قتالهم ذا العامَ مِثْلِىَ فاسلكوا
سبيلاً الى الْبطْحا فانى ظاعن

وقال رسول الله اذ جمعهم جلا   سنغزوهم فالنصر عنهم تحولا
وجيشهم ولى وريع وأجفلا   وهبت صبا بالنصر فالنصر أقبلا
وأدبر مرتاب ودمر خائن

« حرف الهاء »

نصرت أبا عمرو بن سالمٍ افْرحِ   وأعباءَ خَوْفَ خوف خذلانٍ اطرح (٤)
وهذا القذى عن عين قومك فاضرح   لقد جاء نصر الله للصدر فاشرح
وأنت بنصر الله ذكرك نابه

أتى النصر نصر الله والفتح بين   أتت بيعة الرضوان والصحب لم يَنُوا
وقد آمنوا بالله ربا وأيقنوا   بأن سيجيء النصر والصلح ممكن
وقال أبو حفص له أنا كاره

وقال أبو بكر له غرزَهُ الزم   فلست من المختار أنت بأحزم (٥)
أجَلّ لرسول الله أمرك سلمَ   وأحببه واتبع ثمَّ ما يحكمِ احْكُم
وكاد أبو حفص بخُلْفٍ يُشافِه

---

(١) هنا اشارة الى غزوة الخندق والأحزاب .
(٢) هو يحيى بن أخطب سيد بنى النضير جاء يحرض كعب بن أسد سيد بنى قريظة .
(٣) بعث حذيفة بن اليمان عينا فرأى أبا سفيان حين أزمع الرحيل وسمعه يأمر وينهى .
(٤) عمروا بن سالم الخزاعى أخبر رسول الله (ص) بقدر قريش وسأله النصر فنصره .
(٥) أبدى عمر وبعض الصحابة كراهية لشروط عهد الحديبية ولم ير رسول الله رأيهم فأطاعوه وكانت عاقبة الأمر فتحا مبينا .

أبو جندل قــد رُدَّ فى القيــد يرسُفُ | وفى أم كلثوم أبىَ الله فاعرفوا (١)
وأبطل جَوْرَ القوم اذ فيه أسرفوا | فــتىً ثقــفيٌّ حين فى الكف مُـرْهَف

وسار اليه ثائرون مَدارهُ (٢)

وجاءت قريش تشتكيهم فأعرضا | أبو القاسم الهادى وبالوحى قد مضى
وما كان عهد الله يوما لينُقَضا | وقال أبو حفص رضينا بما ارتضى

ورأىُ قريش باخ والشرط تافه

وأمر رسول الله قد كان أحكما | وأكشفَ عن غب الأمور وأعلما
وجاءت قريش بعد نقض لتبرما | مواثيقها أما النبى فصمما

على الفتح غدْرَ المشركين يواجه

فراش رسول الله ليست تُهينه | لمجلس ذى شرك ولكن تصونه (٣)
فلم يلف أم المؤمنين تُعينه | أصابكِ شراً بعد عهدىَ دينه

يقول أبو سفيان والقلب تائه

وقد هاجرت ثُمَّ ابنُ جَحْش تمسحا | وقد قال قد صأْصأْتمو وهْو فقّحا (٤)
ومات وقد كانت على الدين أنصحا | وزوّجها الملك النبى الممدحا

بمَهْر وبحرٌ دونه ومهامه

وقال أبو سفيان انى أجاور | سُدىً حين فتح البيت جاء يبادر
وعن مالِكَ من حاطِب اذ يحاذر | أتى الوحىُ حتى صُدَّ والله غافر

لمن كان بَدْرِيًّا فَأُسكِتَ ناجهُ (٥)

وحُطِّمَتَ أصْنامُ بمكّة تُعْبَد | وطُهِّر منها البيت والكُفْرُ عردوا
وصاح بلال بالأذان فيشهد | أنِ الله رب والرسول محمد (٦)

وشاهت وجوه الكفر والشرك شائه

---

(١) أبو جندل بن سهيل بن عمرو رد الى أبيه وهو فى القيد وكان من المستضعفين فغاظ ذلك المسلمين وهو يستنصرهم وأم كلثوم بنت عقبة أسلمت فلم يردها النبى (ص) ولم ينقض شروطها اذ لم يكن أمر النساء فى الشرط ولابد للمرأة من أولياء والمسلمة لا يكون أولياؤها الكفرة .

(٢) الاشارة الى أبى بصير رضى الله عنه ومداره جمع مدره أى شجاع فارس .

(٣) طوت أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنها فراش رسول الله (ص) عن أبيها فقال أصابك يا بنية بعدى شر .

(٤) ابن جحش هو عبيد الله بن جحش تنصر بأرض الحبشة وفارقته أم حبيبة وكان زوجها وهو أبو بنتها حبيبة وزوجها النجاشى رسول الله (ص) بأمره وبمهره وكان عبيد الله اذ تنصر يقول للصحابة صأصأتم وفقحنا والجرو الصغير يصأصىء قبل ان يفقح أى يبصر بصرا تماما .

نجـا ابن أبى سَـرْحٍ فلم يُهْـدَر الدم وفـر رجـال ثم من بَعْـدُ أسلمـوا (١)
وقـال لهم لما عـفـا اليـوم أنتم بنى الطُّلَقَـا والله ربِّىَ أكـرم
وريع أناس ما انتهوا بعد ما نَهوا

وأمـا أبو سـفـيـان وهو المحـارب فـأسلم أمـر الله فـيـه العـجـائب
فـيـجـذبه كـرها الى النور جـاذب من الظلمـات حين هن ضـوارب (٢)
وجاء بذاك المحكم المتشابه

« حرف الواو »

وأنقـذه العـبـاس وهو صـديقـه وكـاد أبو حـفص حِـمامـاً يذيقـه (٣)
وضـاق ببـدر بابن عـتـبـة ضـيـقـة وقـال دَمَ العـبـاس سـوف أُريقـه
وآسفه ما قال بَعْدُ كما رَوَوْا

وجـاهد فى حـرب اليـمـامـة صـابرا ومـات شـهـيـدا عـابد الله ذاكـرا (٤)
وكـان ابنه أمْـرَ الامـام مناصـرا مع ابن أبى بكر وقـد كـان ثـائرا
وفي جوف جلد العير جثته شَوَوْا

وكـان أبو سـفـيـان فى الناس يعـرَفُ بحِلْمٍ وعن هند بكالبُـخْلِ يوُصَف (٥)
وكـان نبى الله قـد يتـألف عـداه بحـسن الخلق لـم يك يَعْنُف
ولم يك يغلو فى العداوة اذ غَلَوْا

وكـان أبو سـفـيـان ذَلك يُذكَـر لِمَّا يحب الفَـخْـر اذ سـال قـيـصـر
أجـاب بصـدق ثم قـال ونحـذر لَدُنْ نحن صـالحناه ان سـوف يغـدر (٦)
بنا ثم قد يبغى علينا كمن بغَوْا

---

(١) عبد الله بن سعد بن أبى السرح ارتد وأهدر دمه ثم صفح عنه النبى (ص) وأسلم وحسن اسلامه فدل ذلك على أن ردته كانت بخيانة لا صدق من قبل .

(٢) اشارة الى قوله تعالى : (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) والى حديث قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل) .

(٣) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وله خبر فى بدر الكبرى .

(٤) و (٥) استشهد أبو حذيفة بن عتبة فى اليمامة وابنه محمد بن أبى حذيفة كان من المنكرين على عثمان وكذلك محمد بن أبى بكر الصديق .

(٦) ذكرت هند عن زوجها بخلاً واستأذنت النبى (ص) أن تأخذ من ماله ما يكفيها .

أقــــر بذا اذ زاده وهو مـــاكـــر وقـد حـفظتـه فى الحـديث الدفـاتر
وأسلم خـوفَ السـيف والقلب كـافـر وآمن بعـد الكفـر والله غـافـر
لمن شاء من أهل الضلال الألى ارْعَوَوْا

أراد عليـا أن يُبَـايَعَ بعـد أنْ رفـات رسـول الله أُدْرِج فى الكفنْ (١)
ويأبى سوى الصحب القَدَامى أبو الحسن لدى بدر الكبـرى اذ الدين يُمْتَـحَنْ
ولا يطلب الدنيا بليْتٍ ولا بلوْ

وقـد أسلمت هند وقـد لاكت الكبِـدْ فـهل هى عند الحـوض تُدْفَعُ أو تَرِدْ
وقـالت ألا ان الرجـال لتـجـتلد لزينب لكن مـا عن العرف نبتـعـد (٣)
فبى فاستعينى لا نَرَى مِثْلَ ما رأَواْ

وقـد أنكرت سيـرا ليـشربَ زينبُ مـخـافـة هند وهو فى الحـزم أصـوب
وكـــان لِهنْدَ العـمِّ والأخ والأب أصـيبـوا ببـدر والقليب فـعُـذِبّوا
وبالكبر كانوا للمبارزة انبرَواْ

وكـان أبو حـفص اذ الدين قـد ثبتْ حـوى المال عن قـوم به قَـبْلُ أُلِفّت (٤)
فـدل على أن الزكـاة كـمـا أتت مـُفـصلة أمْـرَ العـمـوم تضـمنت
فقس مثل ما قاسوا تتمَّ الذى بَدواْ

وقد حِيـرَ فى أمـر المغيـرة اذ شَـهِدّ ثلاثة اخـوان عليـه كـأنْ فُـقِـد (٥)
وقـول زياد فـيـه للرجم لم يرد فـحُـدُّوا وفى نَقْل المغـيـرة قـد زَهِدّ
أخو شيعة اذ غيرهم نقله ارتضوا

ومــروانُ يوم الفطر قـبل صـلاته عـدا سنة التـأخـيـر من خُطُبـاته (٦)
فـأنكر صـحبٌ منه فـرط افـتـئـاته ومــا زال هذا الديـن صُلْبَ قنـاتِـه
نهوه عن التغيير يا حسن ما نَهوْا

---

(١) هنا اشارة الى حديث خبر أبى سفيان مع قيصر ذكره البخارى وغيره
(٢) يذكر ان العباس عرض على على أن يبايعه أبو سفيان وهو سيد قريش فأبى على .
(٣) عرضت هند لزينب أن تعينها وسألت هل هى لاحقة بأبيها فأنكرت زينب ذلك .
(٤) كان أبو سفيان من المؤلفة قلوبهم ثم ان عمر رأى ألا يعطى المؤلفة قلوبهم إذ عز الدين .
(٥) خبر المغيرة معروف :
(٦) هو مروان بن الحكم أراد أن يقدم الخطبة على صلاة العيد

هم حفظوا الدين الحنيف بجدهم ولم يرهبوا ردا على مستبدهم
وقد أرهف الجبار شفرة حَدِّهم على كل جبار تصدى لصدهم
ومن قَتَلوا ظُلْمًا سعيداً فما نَجَوْا

برى أعظم الحجاج باريء عَظْمه وقيد الى نار الجحيم برغمه
تملأ منه البطن دوداً لِقَصْمه بقتل سعيد وهو من بعض جرمه
ورام يروع الدارميَّ كمن عَصَوْا

وأعجب بالحجاج قوم ويمدح فقيل اداری عظيم ومصلح (١)
وما خلت عنه الله ربی يصفح اذا الوزن بالقسطاس لا الظلم يفلح
ويهوى مع الكفار فی النار اذ هوَوْا

دعونا عليه مثلما قد دَعا الحسنُ (٢) وكان خبيثاً سيِّءَ السِّر والعَلَنْ
وحاكى زيادا حيث سن له السنن نعوذ برب العرش من سئ الفتن
فهن ابتداع من طغاة لقد عتوا

« لام الألف »

أبىَ الحسنُ البصرى ان اللهُ يغفر لحجاج الذنبَ الذى قد يُكَفِّرُ
فقال له قولا عن القبر يذكرُ به كفرته نُخْبَةٌ فهْوَ منكر
وكان كفرعون على الأرض قد علا

وما جُعِلَ الدين الحنيف لمارق لأمر صلاح المسلمين مفارق
ومن دم أهل الفقه والدين لاعِق وبالخارجين الناصبى الحربِ لاحق
بلا الله أهل الحق منه بما بلا

ويُعْجِبُنى شِعْرُ الشراة بصدقه وان يَكُ غير الحق قالوا بنطقه (٣)
فظنوا وبعض الظن إثم فَنَقِّه وغَرْبِلْهُ تعرِفْ بُطْلَهُ من مُحِقِّه
وتبصر نور الحق كالبدر يُجْتَلىَ

---

(١) مدحه المستشرقون وقلدهم بعض المعاصرين ومنهم من سماه رجل الدولة الأموية .
والدارمى المذكور قبل هو محمد بن عمير بن عطارد دعا بالسياف ليقتله وهو ضيفه على المائدة وأراد بذلك مزاح تخويف فتأمل .
(٢) هو التابعى الجليل الحسن البصرى .
(٣) الشراة جمع شار وهم الذين خرجوا على على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقولنا صدق لا ينافى مجانبتهم للحق فهم صدقوا عن تعبيرهم باعتقاد الباطل يظنونه حقا .

وحذرنا المختار من متشدد بملتنا من لينها متجرد
ويمد للأمر الفوى المفند بهمة داع بالفصاحة مرشد
وما أمرَ ارشادٍ بَغاه بما تلا

نعوذ برب الناس من سوء شره وما أُضْمرت أضلاعه سر كفره
وقد جاءنا رُكْنُ الصيام بشهره فنسأل فيه الله ليلة قدره
فيمنحنا فيها المراد الذى حلا

اذا شاء رب النّاس أحيا مواتَنا اذا شاء رب الناس ضم شتاتنا
ورد لنا ما ظنه القوم فاتَنا وقَوّم كى يَرْدَى العدوُ قناتَنا
وأرخص سعرا من طعام فقد غلا

« حرف الياء »

فنحُيِى بمدح المصطفى الليل نُنْشِد ونتلو كتاب الله والله نعبد
وتدعو الى المولى به نتهجد ونعنو ومنا سائحون وحُمَّد
ونُكْفَى به شر العدو فنكتفى

صراط رسول الله للناس قيم به مهتد ناج ويأباه مجرم
وما الناس الا كافرون ومسلم ألا ان صرح الكافرين سيهدم
وعند رسول الله بالحق موقفى

ألا ان قبر المصطفى ليس بالطَلَلْ ألا كلُّ ربع غَيْرَ موقفه جلل
يقولون لى هل جئته زائرا أجل لقد زرته والقلب وجدا به اشتعل
وَنِعْمَ شتائى عنده ومُصيَّفى

نُحِبُّ النبى الأبطحى ونعشق محاسنه انا به نتعلق
وانا به فوق السماء نحلق نسود جميع العالمين ونسبق
بمدح رسول الله هذا مصنفى

حكيت به البراقَ فى النظم والمدد اذ التاكة الغرا ودامر لى بلد (١)
واذ أنا فى الخلوات اذ أحضر العَدَدْ واذ أنا فى توُتيِل اذ عيشنا رغد
وكان أبى فيها الاقامةَ يصطفى

---

(١) البراق بفتح الباء وتشديد الراء مفتوحة وسرر المدد البراق من نظم السيد محمد عثمان الختم الميرغنى وسرر المدد من نظم الشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين المجذوب وكلتاهما مخمستان وهذا النظم على منوالهما رضى الله عنهما .

وكان أبى يشدو القريض مجودا ... ويمدح مولانا الرسول محمدا
بحب شديد أريحيا مفردا ... وينمى الى المجذوب من نسل أحمدا
له أنا فى مدح النبىِّ سأقتفى

صلاة وتسليم على أفضل الورى ... أوثِّقُ فى هذا المديح به العرى
وأسأل رب العرش أنى به أُرَى ... أسود وأعلو فوق كل من افترى
وتكتب صكا بالشفاعة أحرفى

وعاهدت ربى أن ذا النظم أصنَعُ ... فأُحسن فيه بالبيان وأُبدِع
ومذ أنا فى بدء الصبا مترعرع ... لسانى بمدح المصطفى متطوع
وها هو ذا نذرى وانى به أفى

فأحمد ربى حينما تم نظمه ... على مثل نهج الخَتِمْ والشيخ رسمه
ذكرتهما اذ منهما فيه وَسْمُهُ ... وبالباقيات الصالحات أتمه
وأشفى به من كل هم واشتفى

وأسأل فى سرى رضا الله عنهما ... وفى الجهر اذ إيقاع نظمىّ منهما
وأنجد ذكرى فى البلاد وأتهما ... بفيضهما منه بدأت التعلما
وقلت لذات الجهل عنى تحرفى

وللشيخ ديوان تعلمت أقرأ ... من أنشاده مدح الرسول وأُنشىء
وان بنى المجذوب قوم تبَوَّأُوا ... مُبَوأ صدق فيه للعلم ملجأ
وفيه بغرب النيل جَرْفِى ومألفى

وللشيخ شعر فى الحلاوة فائقُ ... جليس النبى وهو للشوق ذائق
وأنشدته والقلب بالحب عالق ... وبالشيخ مجذوب أنا الركبَ لاحق
فيا عين سحا بالمحبة فاذرفى

وفى كسلا الدرْسُ النظامىُّ كان لى ... به البدءُ كم قد ود لو لم يحول
أبى عن ذرا قد كان أطيب منزل ... فيا جاده غيْثُ السماء بهطّل
وكان أبى فيه به حق مكتفى

فيرحم ربى والدِيَّ ووالدا ... ووالدة للوالدين وزائدا
دعانى لأرحام دنت وأباعدا ... وأهل وقوم ينشدون القصائدا
ومنهم شيوخى يا ابنة القوم فاعرفى

ونسبةَ فنُجٌ فى أميَّة رجَّعٍ   وما مر من ذكر لنُوبَةَ فالْمَحَ
ونسبةَ عباسٍّ لصُبْحٍ فصحِّحَ   وما أحد منه وجدت بأفصح
وبالخزرج الغر الميامين نحتفى

وكم منتمٍ منا لأوس وخزرج   وكم من بَلِىٍ أو جهينة من نج
وذى نسب فى العرب غير مُلَهْوَجٍ   فمن وما أَنتَ الخلىُّ بل الشجِى
بمدح كقيس البيان وخندفى

ولستُ ذُرا بانت سعاد ببالغ   ولست بذى نظم كُبْرَدَة سائغ
فلبِ بحجٍ ثم سر نحو رابغ   وزر يثربا ذات الرياض السوابغ
بها قبر خير الناس والخاتم الصفى

وسميت عبد الله وابن لطيب   وكررها وابن ابن أحمد فانسب
فأسأل رب العرش عن ذنب مذنبى   يجود بغفران وأحبى بموجبِ
كتابَ يمين ليس عنى بمنتفى

صلاة على طه النبى محمدٍ   كأمواج بحر ذى أواذىَّ مُزْبد
وتتلى بتسليم عليه مردد   مع الآل والأصحاب من كل سيد
رفيع لدى مولاه وهو به حفى

فيا رب جد انى بجُودك سائلٌ   وما عملى شيئا ولا هو طائلٌ
ولكننى ذو حاجة متفائل   بأن سوف تُقْضى بالنبى الوسائل
وانى به أرجو جدا لطفك الخفى

صلاتك ربى والسلام معا معا   على أحمد والآل والصحب أجمعا
وأطمع فى حسن الاجابة مطمعا   يكون به حقا مقامى أرفعا
لدى الله لطف الله بالعون مسعفى

عبد الله الطيب
ليلة الخميس مساء الأربعاء ١٩ من شعبان
من سنة ١٤١٦هـ وهى من الليالى الغر أواخرهن
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين